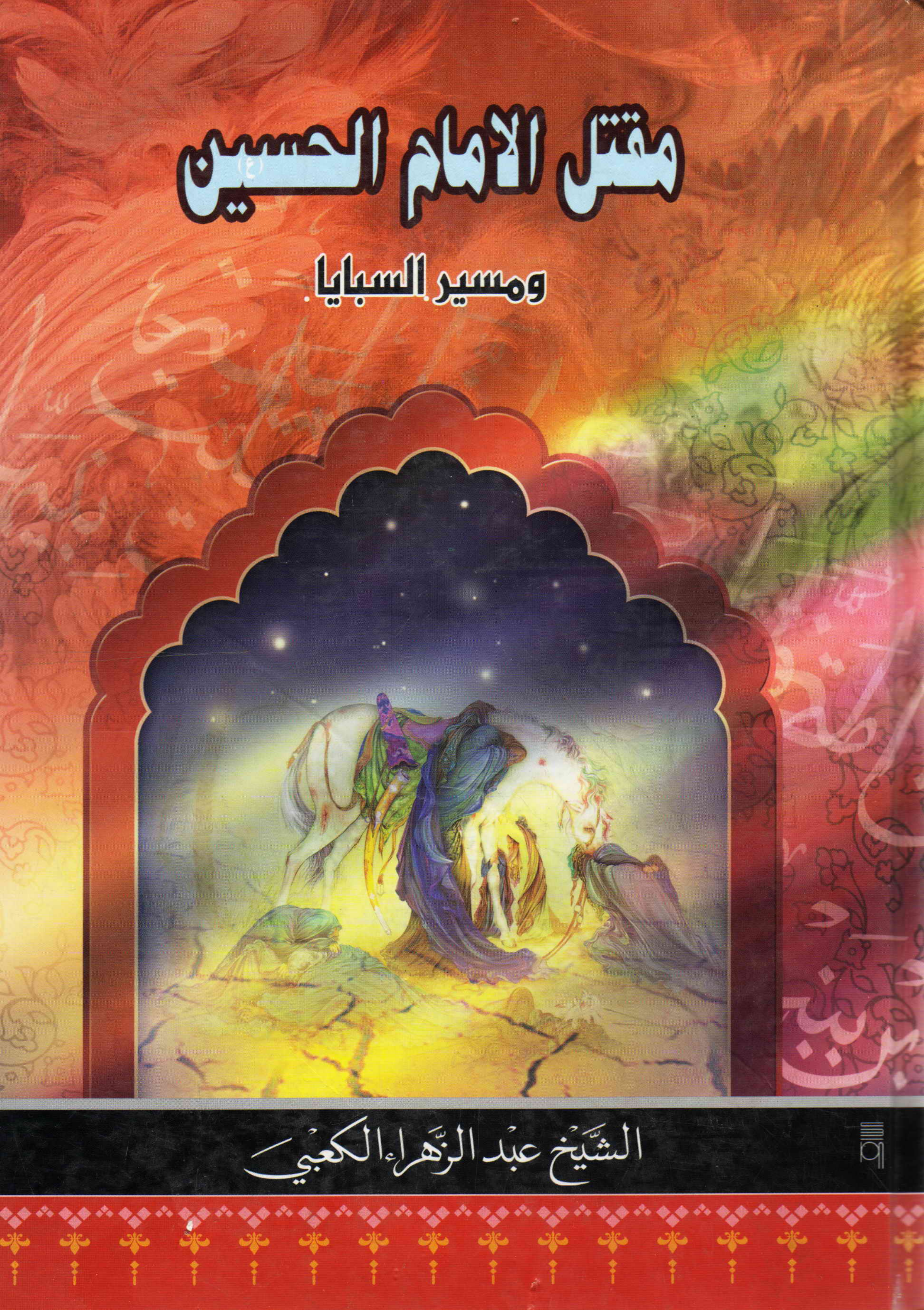

مقتل الامام الحسين (ع)
ومسير السبايا
الشيخ عبد الزهراء الكعبي

مقتل



ومسير السبايا

تقديم

ثورة الحسين‏ عليه السلام الخالدة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد للّه ولا حول ولا قوة الا باللّه، والصلاة على رسول اللّه، وعلى آله آل اللّه.

والسلام على سيد الشهداء الحسين بن علي‏ عليه السلام الشهيد الخالد الى يوم القيامة.

قال الامام الحسين‏ عليه السلام:

أنا قتيل العبرة، لايذكرني مؤمن الا واستعبر..

اما بعد:

فإن ثورة الحسين‏ عليه السلام تخلدت خلوداً عجيباً وابدياً، بعد مضي سنين متطاولة، ودهور متباعدة، لم تُنس، ولم تمت ثورة الحسين‏ عليه السلام، بل تزداد طراوة على مرّ السنين.

كذب الموت فالحسين مخلد   كلما اخلق الزمان تجدد

وثورة الحسين‏ عليه السلام هي التي خلدت نفسها بذاتها؛ لقوتها وقوّة الوقائع، والمصائب، والمواقف البطولية، والعناصر الاخرى التي امتلكتها

هذه الواقعة العظيمة.

وهذا الخلود والتخليد لثورة الحسين عليه السلام لابدّ وأن تكون له أسباب ومسببات وعلل ظاهرية؛ حيث جعلت ثورة الحسين عليه السلام ثورة خالدةً بهذه الكيفية الى يومنا والى يوم القيامة.

وإليك بعض أسباب خلود الثورة الحسينية المباركة:

١ـ هدف ثورة الحسين عليه السلام:

إذا كان هدف الثورة أو كلّ عمل يريده الانسان للّه عزوجل فإنّه ينمو ويرتقي ويصعد ولا يقف أمامه شيء يصده أبداً (ماكان للّه ينمو).

وإذا كان الهدف لغير اللّه عزوجلّ فإنه لاينمو ويتسافل ويضمحل أثره وتُدرس معالمه.

وهدف ثورة الحسين عليه السلام كان للّه عزوجل لانّ الحسين عليه السلام أعلن هدف ثورته قبل خروجه من المدينة:

(إني لم اخرج أشرا ولا بطراً، ولاظالماً ولامفسداً، وإنّما خرجت لطلب الإصلاح في أُمة جدي رسول اللّه صلى الله عليه وآله، اريد أن آمر بالمعروف وانهى عن المنكر).

فهدف الحسين عليه السلام كان لاصلاح أُمّة الرسول صلى الله عليه وآله، وإحياء أحكام القرآن.

فما دام الإسلام أبديّ، والقرآن ابدي ومخلد؛ وقد حفظه اللّه: ﴿انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون﴾.

فثورة الحسين عليه السلام باقية ومخلدة ومحفوظة مع القرآن والإسلام إلى يوم القيامة...

٢ـ قيادة الثورة وشخصيتها:

إن الثورات تستلهم وتستمد المعنويات من أبطالها وقادتها؛

إذا كان القائد معروف بالشجاعة، والبطولة، وعدم الاستسلام، والنزاهة، ومتحلّيا بالاخلاق العالية، وطهارة المولد؛ فثورته خالدة بهذه الصفات.

واذا كان القائد بعكس هذه الصفات فإن ثورته مضمحلّة ولا يبقى لها أثر.

فالحسين بن علي عليه السلام جمع كل تلك الصفات الحميدة من الشجاعة والبطولة وعدم الإستسلام والأخلاق العالية وطيب الولادة؛ وتتجلى كل هذه الصفات بعصمته عليه السلام.

٣ـ زيارة قبر الحسين عليه السلام:

فإن زيارة القبر تخلد صاحب القبر، وقد أكد الائمة عليهم السلام على ذلك في أحاديث كثيرة.

فترى ورد التاكيد على زيارة قبر الحسين عليه السلام في كلّ ليلة جمعة.

واول رجب ونصفه.

والنصف من شعبان الّتي متعلقة بمولد صاحب العصر عليه السلام!

وليالي القدر التي متعلقة بشهادة امير المؤمنين عليه السلام ونزول القرآن الكريم!

وليلة عيد الفطر والاضحى الّتي هي ليلة فرح وسرور وعيد الناس!

ويوم عرفة، ويوم العاشر من المحرم، ويوم الأربعين.

فترى الناس يزحفون من كل ناحية في هذه المناسبات الى كربلاء لزيارة قبر الحسين عليه السلام، وقراءة تلك الزيارات بكلمات حزينة ومشجية، فتتجسد وتتخلد واقعة الحسين عليه السلام بهذه الزيارات.

٤ـ الشعر والشعراء:

فإن لهم دور كبير في تخليد الوقائع والحوادث. وان للشعر وقع وأثر خاص في قلوب واذواق الناس، حيث أنهم يتاثرون بتلك الكلمات في الشعر من الواقع او الخيال في وصف واقعة كربلاء.

ووظيفة الشعر والشعراء ان يصفوا الواقعة على واقعها اوعلى خياله وفكرته ويصوغها بقريحته الشعرية، أو يتكلم بلسان حال شخصية ما.

ولا باس بذلك كله، لاكما يعتقد البعض، فقد أنشد الشعراء في حضور الائمة عليهم السلام وقد وصفوا واقعة كربلاء بالخيال والواقع.

وقد انشد دعبل الخزاعي في حضور الامام الرضا عليه السلام قصيدته المعروفة بالتائية، وقرأ فيها:

أفاطم لو خلت الحسين مجدلا وقد مات عطشانا بشط فرات

اذا للطمت الخد فاطم عنده واجريت دمع العين بالوجنات

فبكى الإمام عليه السلام على هذه الكلمات..

وقد اكد الائمة عليهم السلام بإنشاء الشعر وانشاده، وكانوا عليهم السلام يصرفون الاموال في سبيل ذلك...

٥ـ اشتراك الشباب في هذه الواقعة:

فإن أكثر من حضر في واقعة كربلاء هم الشباب؛ لان في الشباب طاقة، ولمصيبة الشباب حرقة وحرارة خاصة في قلوب الناس.

وقيل: مابكت العرب على شيء اكثر مما بكت على الشباب...

٦ـ استقبال القتل والشهادة والتضحية:

فإن استهانة من اشترك في هذه المعركة بالموت، وعدم المبالاة بالموت

واضحاً فيها.

فكانوا يبرزون للسيوف والاسنة والرماح ويستقبلونها بصدورهم.

وهذه الصفة هي من اقوى مخلدات الثورات، لانه موقف مشرّف وبطولي، وجدير بالذكر دائماً، وكل الناس يذكرون تضحيات المضحين، لانهم ثبّتوا موقفاً لهم من اجل غيرهم...

٧ـ عيال الحسين ﷺ واهل بيته:

فلولا عيال الحسين ﷺ واهل بيته لما بقي لكربلاء وصورها ومواقفها ومصائبها من اثر، ولماتت تلك الواقعة العظيمة في ارضها وفي يومها.

لكن كما قال الحسين بن علي ﷺ: (شاء الله ان يراهنّ سبايا).

اشاءة الله وارادته اقتضت أن تأتي زينب ﷺ وباقي النساء الى كربلاء، لينظروا ما جرى فيها من مواقف بطولية، ومصائب عظيمة، وقساوة الاعداء.

ثم ينقلوها للناس في مسيرهم من كربلاء الى الكوفة والشام في خطبهم وكلامهم ومحاجاتهم ومناظراتهم مع الأعداء والجهلاء.

خصوصاً خطبة الامام السجاد ﷺ، وزينب الكبرى ﷺ، وفاطمة بنت الحسين ﷺ وأم كلثوم ﷺ في الكوفة والشام، بحضور ابن زياد ويزيد وبحضور ملأ من الناس...

٨ـ المجالس على الحسين ﷺ:

فإن للمجالس اثر كبير في تخليد الثورة الحسينية حيث انها تقام في أيام السنة وخصوصاً في ايام محرّم وصفر.

وتشتمل على الوعظ والارشاد، وهدي الناس الى معالم الاسلام، والاحكام، مفاهيم القرآن، وما يحتاجه الانسان من علوم ومفاهيم اخرى،

وأهداف ثورة الحسين عليه السلام، ومواقف يوم عاشوراء ومصائبها.

وهذه كلها تنتقل من جيل الى جيل بواسطة المجالس، فثورة الحسين عليه السلام تتخلد بهذه المجالس.

وقد أكد الائمة عليهم السلام على إحياء مثل هذه المجالس وإقامتها على أحسن الصور...

ومنها: قراءة مقتل الحسين عليه السلام في يوم العاشر من المحرم حيث يُستعرض فيه لجميع الحوادث التي جرتْ في مثل هذا اليوم الخالد.

وكذلك قراءة مسير السبايا في يوم أربعين الحسين عليه السلام حيث يُستعرض فيه لجميع الحوادث التي جرت بعد مقتل الحسين عليه السلام ومسير العائلة الى الكوفة والشام وخطبهم ووعظهم للناس.

وكان المرحوم الخطيب الخالد **الشيخ عبد الزهراء الكعبي** (قدس سره) أول من أبدع بقراءة المقتل والمسير، بهذه الصورة، راجع ترجمة حياته في هذا الكتاب.

ـ هذه هي عدة أسباب خلّدت ثورة الحسين عليه السلام، وهناك مخلدات اخرى لهذه الثورة المباركة، تُذكر في مجال آخر وبتفصيل أكثر انشاء الله تعالى.

ونساله أن يوفقنا للمزيد من الخدمة للدين الحنيف، والنبي الأمين صلى الله عليه وآله وآله الطيبين الطاهرين عليهم السلام.

يوم أربعين الحسين عليه السلام ١٤١٨هـ

محمود الشريفي

بسم الله الرحمن الرحيم

نبذة من حياة الشيخ عبد الزهراء الكعبي (رحمه الله)



ـ ولد الشيخ في يوم ولادة سيدة نساء العالمين فاطمة الزهراء عليها السلام ولذلك سمي بـ «عبد الزهراء».

ـ وتوفي ليلة وفاة فاطمة الزهراء عليها السلام سنة ١٣٩٤هـ، وشيع ودفن في يوم وفاتها عليها السلام.

ـ عرف بحرصه على وقته وعمره في سبيل العلم والتعلم وعمل الخير، لذلك نقل عنه انه كان قليل النوم.

ـ ومن ابرز صفاته انّه كان حسينياً ذائباً ومتفانياً بحب الحسين عليه السلام وأهل البيت عليهم السلام.

ـ وكان يشترك في عزاء طويريج ذلك العزاء العظيم في يوم العاشر من المحرم.

ـ وكان من الخطباء الكبار في العراق والخليج وغيرها من البلدان الاسلامية.

ـ وقد عرف ببساطة حياته وزهده ونقل عنه بأنه كان يوزع مايحصله من أموال من المنبر وغيره على الفقراء والمساكين والايتام.

ـ وقد عرف بالتواضع لاخوانه المؤمنين والخطباء، وللسادة من بني الزهراء عليها السلام.

ـ وكان كثير الاعتناء بتربية الخطباء الناشئين.

ـ وعرف عنه أنه كان ممن يساهم في المشاريع الاسلامية والخيرية على اقسامها.

ـ وكان قدس سره اول من اجاد في قراءة مقتل الحسين عليه السلام ومسير السبايا بطريقته الخاصة، وبهذه الصورة الجيدة، والكيفية العالية، بصوته الحنين، ولحنه الحزين، و التي ينشدّ إليها المستمع الموالي.

ـ وقد تخلد صوته وقراءته للمقتل والمسير الى يومنا هذا، حيث يوضع صوته في الإذاعات والمسجلات في أيام عاشوراء والاربعين في جميع البلدان الاسلامية.

ولكن لم يطبع الى الآن بالصورة التي قراها قدس سره مع النعي والرثاء.

وقد كتبنا هذا المقتل والمسير على الأشرطة المشهورة التي توضع في كل عام بالاذاعات، مع النعي باللغة الدارجة، وأضفنا اليه بعض النعي في الاماكن التي تحتاج الى ذلك.

وقد ضبطنا النصوص من المصادر المعتمد عليها من المقاتل والتواريخ.

وكل ذلك كان بتذكير وإصرار الاخ العزيز ابا زينب الكتبي زاده الله توفيقاً لنشر معالم الدين، وفضائل الائمة المعصومين عليهم السلام؛ صاحب انتشارات المكتبة الحيدرية التي عرفت بنشر الكتب الاسلامية والتاريخية والحسينية النافعة للمحققين والعلماء والخطباء والادباء وجميع خدام الحسين عليه السلام؛ في قم المقدسة. وفي النجف الأشرف، بجهد جده قدس سره وابيه عافاه الله.

ونسال الله تعالى والمعصومين الابرار عليهم السلام ان يتقبلوا منا جميعا خدمتنا لهم و للحسين عليه السلام، وان يرزقنا زيارتهم وشفاعتهم عليهم السلام.

محمود الشريفي

القسم الأول

مقتل الإمام الحسين عليه السلام

﴿ يوم عاشوراء ﴾

مصائب يوم عاشوراء

للشيخ عبد الحسين شكر

البدارَ البدار آلَ نزارِ قد فُنيتُم ما بين بيضِ الشفارِ

سَلبَتكُم بالطفّ أيُ نفوسٍ ألبستكُم ذُلاً مدى الأعمارِ

لا تَلِد هاشميةٌ علَوياً إن تركتم أُمية بقرارِ

طـأطأوا الرؤوسَ إنَّ رأسَ حسينٍ رفَعوهُ فوقَ القَنا الخطّارِ

لاتذوقوا المعينَ واقضوا ظمايا بعدَ ظامٍ قضى بحدٍّ الغرارِ

أنزار نظّوا برودَ التهاني فحسينٌ على البَسيطةِ عارِ

لا تمدّوا لكم عن الشمسِ ظلاً إنّ في الشمسِ مُهجَةَ المُختارِ

حَقٌ أن لا تُكَفنوا هاشمياً بعدَ ما كفّنَ الحسينَ الذاري

لا تشقّوا لآلِ فِهرٍ قبوراً فابنُ طاها مُلقاً بلا إقبارِ

هتّكوا عن نسائكم كلَّ خدرٍ هذه زينب على الأكوارِ

شأنُها النوحُ ليسَ تهدأ آناً عن بُكاً بالعشيِّ والإبكارِ

أين من أهلِها بنو شيبة الحَمْـ ـدِ ليوثُ الوَغى حماةُ الذمارِ

فليسدّوا رحبَ الفضا بالعَوادي وليهبّوا طُرّاً لأخذ الثارِ

وليضجّوا بعولةٍ وانتحاب وليُنادوا بذُلّةٍ وانكسارِ

وليؤمّوا الى زعيم لويٍّ أسدِ اللّهِ حيدر الكرارِ

عظـم اللّهُ في بنيكَ لكَ الأجـ ـر فهم في الطفوفِ نهبُ الغِرارِ

قم أثِرْ نَقْعَها فإنّ حسيناً قد غدا مرتعاً لبيض الشفارِ

﴿ حوادث يوم عاشوراء ﴾

لـما أصبح الحسين يوم عاشوراء، وصلّى باصحابه صلاة الصبح، قام خطيباً فيهم، حمد اللّه وأثنى عليه.

ثمّ قال: ان اللّه تعالى أذن في قتلكم وقتلي في هذا اليوم، فعليكم بالصبر والقتال.

ثمّ صفهم للحرب، وكانوا سبعة وسبعين مابين فارس وراجل، فجعل زهير ابن القين في الميمنة.

وحبيب بن مظاهر في الميسرة، وأعطى رايته أخاه العباس، وثبت هو عليه السلام وأهل بيته في القلب.

وأقبل عمر بن سعد نحو الحسين عليه السلام في ثلاثين ألفا.

وجعل على الميمنة عمرو بن الحجاج الزبيدي، وعلى الميسرة شمر ابن ذي الجوشن العامري، وعلى الخيل عزرة بن قيس الأحمسي، وعلى الرجالة شبث ابن ربعي، والراية مع مولاه ذويد.

وأقبلوا يجولون حول البيوت، فيرون النار تضطرم في

الخندق، فنادى شمر بأعلى صوته:

يا حسين تعجلت بالنار قبل يوم القيامة.

فقال الحسين: من هذا، كأنه شمر بن ذي الجوشن؟

قيل: نعم.

فقال عليه السلام: يا ابن راعية المعزى أنت أولى بها مني صليًّا.

ورام مسلم بن عوسجة أن يرميَه بسهم، فمنعه الحسين وقال: أكره أن أبدأهم بقتال.

ولما نظر الحسين عليه السلام إلى جمعهم كأنه السيل، رفع يديه بالدعاء وقال:

اللّهم أنت ثقتي في كل كرب، ورجائي في كل شدة، وأنت لي في كل أمر نزل بي ثقة وعدّة، كم من همّ يضعف في الفؤاد، وتقلُّ فيه الحيلة، ويخذل فيه الصديق، ويشمت فيه العدو، أنزلْتُهَ بِكَ، وشكوتُهُ إليك، رغبةً مني اليك عَمَّن سواك، فكشفتَهُ وفرجته، فأنت وليُّ كلّ نعمة، ومنتهى كل رغبة.

ثمّ دعا براحلته فركبها.

ونادى بصوت عال يسمعه جُلُّهُم:

أيّها الناس إسمعوا قولي ولا تعجلوا، حتى أعظكم بما

هو حقٌّ لكم عليَّ، وحتّى اعتذر إليكم من مقدمي عليكم، فإن قبلتم عُذري، وصدقتم قَولي. وأعطيتموني النَّصفَ من أنْفُسكم، كنْتُم بذلك أسعد. ولم يكن لكم عليَّ سبيل.

وإنْ لم تقبلوا منّي العذر، ولُم تُعطوا النّصَفَ من انفسكم، فأجمعوا أمركم وشركاءكم، ثمّ لا يكن امركم عليكم غمّة، ثمَ اقضوا إليَّ ولا تُنْظرون، إنّ وليّي اللّه الذي نَزّل الكتاب. وهو يتولّى الصالحين.

فلمّا سمعْنَ النساء هذا منه صحْنَ وبكيْنَ وارتفعت أصواتهنَّ. فأرسل اليهنَّ أخاه العباس وابنه علياً الأكبر وقال لهما: سكّتاهنّ فلعمري ليكثر بكاؤهنَّ.

ولما سكتْنَ حمد اللّه واثنى عليه، وصلّى على محمّد وعلى الملائكة والأنبياء، وقال في ذلك ما لا يُحصى ذِكْرُه، ولمْ يُسمَع متكلم قبله ولا بعده أبلغ منه في منطقه.

ثمَ قال: عباد اللّه، اتقوا اللّه وكونوا من الدنيا على حَذَر، فإنَّ الدنيا لو بقيت على أحد، أو بقي عليها أحد؛ لكانَ الأنبياء أحقّ بالبقاء، وأولى بالرضا، وأرضى بالقضاء، غير أنّ اللّه خلق الدنيا للفناء، فجديدها بالٍ ونعيمها مضمحل، وسرورها مُكْفَهر، والمنزل تلعة، والدار قلعة، فتزودوا فإنّ خير الزّاد

التقوى، واتقوا اللّه لعلكم تفلحون.

أيّها الناس إنّ اللّه تعالى خلق الدّنيا فجعلها دار فناء وزوال، متصرفةً بأهلها حالاً بعد حال، فالمغرور من غرّته، والشقيّ من فتنته، فلا تغرنكم هذه الدّنيا، فإنّها تقطع رجاء من ركن إليها، وتخيّب طمع من طمع فيها، وأراكم قد اجتمعتم على أمر قد أسخطتم اللّه فيه عليكم، وأعرض بوجهه الكريم عنكم، وأحلَّ بكُم نقمته،وجنّبكم رحمته.

فنعمَ الرّب ربُّنا، وبئس العبيد انتم، أقررتم بالطاعة، وآمنتم بالرسول محمّد صلى الله عليه وآله.

ثمّ انكم زحفتم إلى ذرّيته وعترته، تريدون قتلهم، لقد استحوذ عليكم الشيطان؛ فأنساكم ذكر اللّه العظيم، فتّباً لكم ولما تريدون، إنا للّه وانا إليه راجعون، هؤلاء قوم كفروا بعد إيمانهم، فبُعداً للقوم الظالمين.

أيّها الناس انسبوني من أنا؟ ثمّ ارجعوا إلى انفسكم وعاتبوها، وانظروا هل يحلّ لكم قتلي؟ وانتهاك حرمتي؟

ألست ابن بنت نبيكم؟ وابن وصيّه؟ وابن عمّه؟ وأول المؤمنين باللّه؟ والمصّدق لرسوله بما جاء من عند ربّه؟

أوليس حمزة سيد الشهداء عمُّ أبي؟

أوليس جعفر الطّيار عمّي؟

أوَ لَم يبلغكم قول رسول اللّه لي ولأخي: هذان سيّدا شباب أهل الجنّة؟

فإن صدّقْتموني بما أقول وهو الحقّ؛

واللّه ما تعمّدت الكذب منذ علمت أنَّ اللّه يمقت عليه أهله، ويضرّ به من اختلقه، وإنْ كذبتموني فإنّ فيكم مَنْ إنْ سألتموه عن ذلك أخبركم؛

سَلوا جابر بن عبد اللّه الأنصاري، وأبا سعيد الخدري؛ وسهل بن سعد الساعدي، وزيد بن أرقم، وأنس بن مالك، يخبروكم أنهم سمعوا هذه المقالة من رسول اللّه لي ولأخي، أما في هذا حاجزٌ لكم عن سفك دمي؟!

فقال شمر: هو يعبد اللّه على حرف إنْ كانَ يدري ما يقول!

فقال له حبيب بن مظاهر: واللّه إنّي أراكَ تعبدُ اللّه على سبعين حرفاً، وأنا أشهدُ انك صادق ما تدري ما يقول، قد طَبعَ اللّه على قلبك!

ثمّ قال الحسين عليه السلام: فإنْ كنتم في شكّ من هذا القول؛ أفتشكّون أني ابن بنت نبيكم، فَوَ اللّه ما بين المشرق والمغرب

ابنُ بنتِ نبيٍّ غيري فيكم ولا في غيركم، وَيْحَكُم اتَطْلُبوني بقتيل منكم قتلته! أو مالٍ لكم استهلكتُه او بقصاصِ جِراحة، فأخذوا لا يُكلّمونه!

فنادى عليه السلام: يا شبث بن ربعي، ويا حجّار بن أبجز، ويا قيس بن الاشعث، ويا زيد بن الحارث، ألم تكتبوا إليّ:

أنْ أقدِم قَدْ أيْنعَتِ الثمار، وَاخضرّ الجناب، وإنّما تَقْدِمُ على جندٍ لك مجندة؟

فقالوا: لم نفعل!!!

قال: سبحان اللّه بلى، واللّه لقد فعلتم.

ثمّ قال: أيها الناس إذا كرهتموني فدعوني أنصرفُ عنكم إلى مأمنٍ من الأرض.

فقال له قيس بن الأشعث:

أوَلا تنزل على حكم بني عمّك؟ فإنّهم لن يُروك إلاّ ما تحب، ولن يصل إليك منهم مكروه.

فقال الحسين عليه السلام: أنت أخو أخيك؟ أتريد أن يطلبُك بنو هاشم أكثر من دم مسلم بن عقيل؟ لا واللّه لا أُعطيهُم بيدي إعطاء الذليل، ولا أفرّ فرار العبيد.

عباد اللّه إنّي عُذت بربي وربِكم أن تُرجمون، أعوذ

بربي وربكم من كلّ متكبر لا يؤمنُ بيوم الحساب، ثمّ أناخ براحلته وأمر عقبة بن سمعان فعقلها.

لم أنسهُ إذ قام فيهم خاطبا
وإذا هُمُ لا يملكونَ خطابا

يدعو ألستُ أنا ابن بنت نبيكم
وملاذكم إن صَرفُ دهرٍ نابا

هل جئتُ في دينِ النبي ببدعة
أم كنتُ في أحكامه مرتابا

أم لم يُوصِّ بنا النبيُ وأودعَ
الثقلين فيكم عترةً وكتابا

إن لم تدينوا بالمعاد فراجعوا
أحسابَكُم إن كنتمُ أعرابا

فغدوا حيارى لا يَرونَ لوعظه
إلا الأسنةَ والسهامَ جوابا

وأقبل القوم يزحفون نحوه، وكان فيهم عبد اللّه بن حوزةَ التميمي، فصاح: أفيكم حسين؟

وفي الثالثة قال أصحاب الحسين:

هذا الحسين فما تريد منه؟

قال: يا حسين أبشر بالنار!!!

قال الحسين: كذبت، بل أقدم على ربّ غفور كريم مطاع شفيع، فمنْ أنت؟

قال: أنا ابن حوزة.

فرفع الحسين يديه حتى بانَ بياضُ أُبُطَيِه وقال:

اللهم حُزه الى النار.

فغضب ابن حوزة، وأقحم الفرس إليه وكان بينهما نهر، فسقط عنها وتعلقت قدمه بالركاب، وجالت به الفرس فسقط عنها، وانقطعت قدمه وساقه وفخذه، وبقي جانبه الآخر معلّقاً بالركاب، وأخذت الفرس تضرب به كلّ حجر وشجر، وألقته في النار المشتعلة في الخندق، فاحترق بها ومات.

قال مسروق بن وائل الحضرمي: كنت في أول الخيل التي تقدّمَتْ لحرب الحسين، لعلّي أُصيب رأس الحسين، فأحظى به عند ابن زياد، فلمّا رأيت ما صُنع بابن حوزة، عرفت أن لأهل هذا البيت حرمة ومنزلة عند اللّه، وتركت النّاس وقلتُ: لا أُقاتلهم فأكونَ في النار.

وخرج إليهم زهيرُ بن القين على فرس ذنوب، وهو شاكٍ في السلاح فقال:

يا أهل الكوفة نذارِ لكم من عذاب اللّه، إنّ حقاً على المسلم نصيحة أخيه المسلم، ونحن حتى الآن أُخوة على دين واحد، ما لم يقع بيننا وبينكم السيف، وأنتم للنصيحة منّا أهل؛ فاذا وقع السيف انقطعت العصمة، وكُنّا أُمّة وأنتم أُمّة.

إن اللّه ابتلانا وإيّاكم بذرية نبيّه محمّد صلى الله عليه وآله، لينظر ما نحن وأنتم عاملون، إنّا ندعوكم إلى نَصْرهم، وخُذلانِ الطاغية يزيد وعبيد اللّه بن زياد، فإنكم لا تدركون منهما إلاّ سوء عمر سلطانهما، يسملان أعينكم، ويقطعان أيديكم وأرجلكم، ويمثّلان بكم، ويرفعانكم على جذوع النخل، ويقتلان أماثلكم وقراءكم، أمثال: حجر بن عدي وأصحابه، وهاني بن عروة وأشباهه.

فسبّوه وأثنوا على عبيد اللّه بن زياد ودْعوا له وقالوا: لا نبرح حتى نقتل صاحبك ومن معه، أو نبعث به وبأصحابه إلى عبيد اللّه بن زياد سلماً.

فقال زهير: عباد اللّه إنّ ولد فاطمة أحقّ بالوُدّ والنصر من ابن سمية، فإن لم تنصروهم فأُعيذكم باللّه أنْ تقتلوهم، فخلّوا بين هذا الرجل وبين يزيد، فلعمري إنّه ليرضى من طاعتكم بدون قتل الحسين عليه السلام.

فرماهُ الشمر بسهم وقال: أُسكُت، أُسكَت الله نامتك، أبرمتنا بكثرة كلامك.

فقال زهير: يا ابن البّوال على عقبيه ما إياك أُخاطب، إنما أنت بهيمة، والله ما أظنك تحكم من كتاب الله آيتين، فأبشر بالخزي يوم القيامة والعذابَ الأليم.

فقال الشمر: إن الله قاتلك وصاحبك عن ساعة.

فقال زهير: أفبالموت تخوفني؟ فوالله لَلْمَوت معه أحبّ إليّ من الخلد معكم.

ثمّ أقبل على القوم رافعاً صوته وقال:

عباد الله لا يغرّنّكم عن دينكم هذا الجلفُ الجافي وأشباهه، فوالله لا تنال شفاعة مُحمّد صلى الله عليه وآله قوماً هرقوا دماء ذرّيته وأهل بيته، وقتلوا مَن نصرهم، وذبَّ عن حريمهم.

فناداه رجل من أصحابه: إن أبا عبد الله يقول لك: أقبل، فلعمري لئن كان مؤمن آل فرعون نصح قومه، وأبلغ في الدعاء، فلقد نصحت هؤلاء، وأبلغت لو نفع النُّصح والإبلاغ.

واستأذن الحسينَ بريرُ بن خضير في أن يكلّم القوم، فأذن له، وكان شيخاً تابعياً ناسكاً قارئاً للقرآن، ومن شيوخ القرّاء في جامع الكوفة.

وله في الهمدانيين شرف وقدر وجلالة.

فوقف قريباً منهم ونادى: يا معشر الناس إن اللّه بعث محمداً بشيراً ونذيراً وداعياً إلى اللّه وسراجاً منيراً، وهذا ماء الفرات تقع فيه خنازير السّواد وكلابه، وقد حيل بينه وبين ابن بنت رسول اللّه، أفجزاءُ محمد هذا؟!!

فقالوا: يا بُرير قد أكثرت الكلام فاكفف عنّا، فواللّه ليعطش الحسين كما عطش من كان قبله.

قال: يا قوم إنّ ثقل محمّد قد أصبح بين أظهركم، وهؤلاء ذريّتُه وعترتُه وبناتُه وحُرمُه، فهاتوا ما عندكم وما الذي تريدون أن تصنعوه بهم؟

فقالوا: نريد أن نمكّن منهم الأمير عبيد اللّه بن زياد فيرى فيهم رأيه.

قال: أفلا تقبلون منهم أن يرجعوا إلى المكان الذي جاؤوا منه؟ ويلكم يا أهل الكوفة أنسيتم كتبكم وعهودكم التي أعطيتموها وأشهدتم اللّه عليها وعليكم؟!

أدَعوتم أهل بيت نبيكم وزعمتم أنكم تقتلون انفسكم دونهم. حتى إذا أتوكم أسلمتموهم إلى ابن زياد،وحلأتموهم عن ماء الفرات، بئس ما خلّفتم نبيكم في ذريته!

ما لكم؟ لا سقاكم اللّه يوم القيامة فبئس القوم أنتم!

فقال له نفر منهم: يا هذا ما ندري ما تقول!؟

قال: الحمد اللّه الذي زادني فيكم بصيرة، اللّهم إني أبرأ إليك من فعال هؤلاء القوم، اللّهم الق بأسهم بينهم، حتى يلقوك وأنت عليهم غضبان.

فجعل القوم يرمونه بالسهام فتقهقر إلى ورائه.

ثمّ إن الحسين عليه السلام ركب فرسه، وأخذ مصحفاً ونشره على رأسه، ووقف بإزاء القوم وقال:

يا قوم إن بيني وبينكم كتاب اللّه وسنّة جدّي رسول اللّه صلى الله عليه وآله.

ثمّ استشهدهم عن نفسه المقدّسة، وما عليه من سيف جدّه النبي صلى الله عليه وآله ولامته وعمامته، فأجابوه بالتصديق.

فسألهم عمّا أقدمهم على قتله.

قالوا: طاعةً للامير عبيد اللّه بن زياد.

فقال عليه السلام: تباً لكم أيّتها الجماعة وترحاً أحين استصرختمونا والهين، فأصرخناكم موجفين، سللتم علينا سيفاً لنا في أيمانكم، وحششتم علينا ناراً اقتدحناها على عدوّنا وَعدوّكم فأصبحتم ألْباً لأعدائكم على أوليائكم، بغير

عدل أفشوه فيكم، ولا أمل أصبح لكم فيهم، فهلاّ لكم الويلات! تركتمونا والسيفُ مشيم، والجأش طامن والرأي لما يستحصف، ولكن أسرعتم إليها كطيرة الدبا، وتداعيتم عليها كتهافت الفراش ثمّ نقضتموها.

فسحقاً لكم يا عبيد الأُمّة، وشذاذ الأحزاب، ونَبَذَةَ الكتاب، ومحرّفي الكلم، وعصبة الإثم، ونفثة الشيطان، ومطفئي السنن!

ويحكم أهؤلاء تعضدون، وعنا تتخاذلون! أجَلْ والله غدرٌ فيكم قديم، وشجت عليه أُصولكم، وتأزرت فروعكم فكنتم أخبث ثمرة شجى للناظر، وأكلة للغاصب!

ألا وإنّ الدّعي بن الدّعي ـ يعني ابن زياد ـ قدْ ركز بين اثنتين، بين السّلة والذّلة، وهيهات منّا الذّلة.

يأبى اللّه لنا ذلك ورسوله والمؤمنون، وحُجور طابت وطهرت وأُنوف حمية، ونفوس أبية من أن نؤثر طاعة اللئام على مصارع الكرام.

ألا وإني زاحف بهذه الأُسرة على قلة العدد وخذلان الناصر.

ثمّ انشد أبيات فروة بن مُسيك المرادي:

فإن نَهْزم فهـزّامون قُـدُماً
وإن نُهْزَم فغـيـر مُهـزَّمينا
وما أن طَبـّنا جُبـْن ولـكن
منـايـانا ودولـة آخـرينـا
فقل للشامتين بنـا أفيـقوا
سيلقى الشـامتون كما لقينا
إذا ما الموت رفَّع عن أُناس
بكلـكلة أناخ بآخريـنا

أما واللّه لا تلبثوا بعدها إلاّ كريثما يركب الفرس، حتى تدور بكم دور الرحى، وتقلقَ بكم قلق المحور، عهد عهدهُ اليّ أبي عن جدّي رسول اللّه فأجمعوا أمركم وشركاءكم ثمّ لا يكن أمركم عليكم غُمّة، ثمّ اقضوا إليّ ولا تُنظرون إني توكلت على اللّه ربّي وربّكم، ما من دابة إلاّ هو آخذ بناصيتها، إنّ ربّي على صراط مستقيم.

ثمّ رفع يديه نحو السماء وقال: اللّهم احبس عنهم قطر السماء، وابعث عليهم سنين كسنيّ يوسف وسلّط عليم غلام ثقيف يسقيهم كأساً مصبّرة فإنهم كذّبونا وخذلونا، وانت ربُّنا عليك توكّلنا وإليك المصير.

والله لا يدع أحداً منهم إلاّ انتقم لي منه، قتلة بقتلة، وضربة بضربة، وانه لينتصر لي ولأهل بيتي وأشياعي.

واستدعى الحسين عليه السلام عمر بن سعد فدعي له وكان كارهاً لا يحب أن يأتي.

فقال يا عمر: أنت تقتلني وتزعم أن يوليك الداعي ابن الدعي بلاد الري وجرجان؟ والله لا تتهنّئ بذلك أبداً عهداً معهوداً ولَكَأني برأسك على قصبة قد نصب بالكوفة يتراماه الصبيان، ويتخذونه غرضاً بينهم فاغتاظ ابن سعد من كلامه ثم صرف بوجهه عنه مغضباً.

ولما سمع الحُرُّ بن يزيد الرياحي كلامه واستغاثته، أقبل على عمر بن سعد وقال له: أمقاتل أنت هذا الرجل؟

قال: إي والله قتالاً أيسره أن تسقط فيه الرؤوس وتطيح الأيدي.

قال: ما لكم فيما عرضه عليكم من الخصال؟

فقال: لو كان الأمر إليّ لقبلت، ولكن أميرك أبى ذلك.

فتركه ووقف مع الناس، وكان إلى جنبه قرّة بن قيس فقال لقرة: هل سقيت فرسك اليوم؟

قال: لا.

قال الحر: فهل تريد أن تسقيه؟

فظنّ قرّة من ذلك انه يريد الإعتزال، ويكره أن يشاهده، فتركه فأخذ الحُرُّ يدنو من الحسين قليلاً قليلاً.

فقال له المهاجر بن أوس: أتُريد أن تحمل؟ فسكت، وأخذته الرِّعدة.

فارتاب المهاجر من هذا الحال وقال له: لو قيل لي: من أشجع أهل الكوفة؟ لما عدوتك، فما هذا الذي أراه منك؟

فقال الحُرُّ: إني أُخيّر نفسي بين الجنة والنار، واللّه لا أختار على الجنة شيئاً ولو أُحرقت.

ثمّ ضرب جواده نحو الحسين، منكّساً رمحه، قالباً ترسه، وقد طأطأ برأسه حياءً من آل الرسول بما أتى إليهم وجعجع بهم في هذا المكان على غير ماء ولا كلأ رافعاً صوته:

اللّهم إليك أُنيب فَتُبْ عليّ، فقد أرعبتُ قلوب أوليائك وأولاد نبيك ! يا أبا عبد اللّه إنّي تائب فهل لي من توبة؟

فقال الحسين عليه السلام: نعم يتوبُ اللّهُ عليك.

فسرّه قوله، وتيقّن الحياة الأبديّة، والنعمة الدائمة، فحدّث الحسين عليه السلام بحديث قال فيه: لما خرجت من الكوفة، نوديتُ: أبشر يا حرُّ بالجنّة.

فقلتُ: ويلٌ للحر يُبَشّر بالجنة، وهو يسير إلى حرب ابن بنت رسول اللّه.

فقال له الحسين عليه السلام: لقد أصبت خيراً وأجراً.

ثمّ استأذن الحسين في أن يُكلّمَ القوم، فأذن له.

فنادى بأعلى صوته: يا أهل الكوفة لأمكم الهَبَل والعبَر إذ دعوتموه وأخذتم بكظمه، وأحطتم به من كل جانب، فمنعتموه التوجه إلى بلاد اللّه العريضة، حتى يأمن وأهل بيته، وأصبح كالأسير في أيديكم، لا يملك لنفسه نفعاً ولا ضرّاً،وحلأتموهونساءه وصبيته وصحبه عن ماء الفرات الجاري، الذي يشربه اليهود والنصارى والمجوس وَتَمْرَغُ فيه خنازير السواد وكلابه! وها هم قد صرعهم العطش، بئس ما خلّفتم محمداً في ذريته، لاسقاكم اللّه يومَ الظما.

فحملت عليه رجّالة ترميه بالنبل، فتقهقر حتى وقف أمام الحسين.

اذ انّ الحسين بن علي منع اصحابه وأهل بيته من أن يبدأوا القوم بقتال قط. فلذلك ترى الأصحاب في كل مقام وعظ وارشاد وتوجيه يُرشقون بالسهام او يحمل عليهم احد يرجعون الى ورائهم امتثالاً لأمر امامهم وسيدهم ابي عبد

اللّه الحسين اذ انه ما يريد ان يبدأهم بقتال.

وصاح الشمر بأعلى صوته: أين بنو اختنا؟ أين العباس واخوته، فأعرضوا عنه.

فقال الحسين عليه السلام: أجيبوه ولو كان فاسقاً.

قالوا: ما شأنك وما تريد؟

فقال: يا بني اختي انتم آمنون، فلا تقتلوا انفسكم مع الحسين، والزموا طاعة أمير المؤمنين يزيد.

فقال له العباس: لعنك الله ولعن أمانك.

أتؤمننا وابن رسول الله لا أمان له. وتأمرنا أن ندخل في طاعة اللعناء وأولاد اللعناء.

وتقدّم عمر بن سعد نحو عسكر الحسين،

ورمى بسهم وقال: إشهدوا لي عند الأمير أني أول من رمى، ثمّ رمى الناس.

فلم يبق من أصحاب الحسين أحد إلاّ أصابه من سهامهم.

فقال الحسين عليه السلام لأصحابه: قوموا رحمكم اللّه إلى الموت الذي لا بُدّ منه، فإنّ هذه السهام رُسُلُ القوم إليكم.

فحمل أصحابه حملة واحدة واقتتلوا ساعة فما انجلت

الغبرة إلا عن خمسين صريعاً من أصحاب أبي عبد الله..

گضوا حگ العليهم دون الخيام
ولاخلّوا خوات احسين تنضام
لمن طاحوا تفايض منهم الهام
تهاووا مثل مهوه النجم من خر
هذه الرمح بفّاده تثنة
اوهذه بيه للنشاب رنّة
اوهذه الخيل صدره رضرضنه
اوهذه اوذاك بالهندي اموذر

وخرج يسار مولى زياد، وسالم مولى عبيد اللّه بن زياد؛ وقالا من يبارزنا؟.

فوثب حبيب وبرير فلم يأذن لهما الحسين.

فقام عبد اللّه بن عمير الكلبي من «بني عليم» وكنيته أبو وهب وكان طويلاً شديد الساعدين، بعيد ما بين المنكبين، شريفاً في قومه شجاعاً مجرباً فأذن له وقال: أحسَبه للأقران قتّالا. فقالا له: من أنت؟ فانتسب لهما.

فقالا: لا نعرفُك ليخرج إلينا زهير أو حبيب أو برير.

وكان يسار قريباً منه، فقال له: يا ابن الزانية أوَ بكَ

رغبةً عن مبارزتي، ثمّ شدّ عليه بسيفه يضربه؛ وبينا هو مشتغل به؛ إذ شد عليه سالم، فصاح أصحابه: قد رهقك العبد، فلم يعبأ به، فضربه سالم بالسيف، فاتّقاها عبد اللّه بيده اليسرى، فأطار أصابعه، ومال عليه عبد اللّه فقتله، وأقبل إلى الحسين يرتجز وقد قتلهما معاً.

واخذت زوجته أُم وهب بنت عبد اللّه بن النمر بن قاسط، عموداً وأقبلت نحوه تقول له:

فداك أبي وأُمّي قاتل دون الطيبين ذرية محمّد صلى الله عليه وآله، فأراد أنْ يردّها إلى الخيمة فلم تُطاوعه، وأخذت تجاذبه ثوبه وتقول: لن أدعك دون أن أموت معك.

فناداها الحسين عليه السلام: جُزيتم عن أهل بيت نبيكم خيراً إرجعي إلى الخيمة فإنه ليس على النساء قتال فرجعت.

ولما نظر من بقي من أصحاب الحسين إلى كثرة من قُتل منهم؛ أخذ الرجلان والثلاثة والأربعة يستأذنون الحسين في الذّبِّ عنه، والدّفع عن حُرمه وكل يحمي الآخر من كيد عدوه.

فخرج الجابريان وهما سيف بن الحارث بن سريع ومالك ابن عبد اللّه بن سريع.

وهما ابنا عمّ وأخَوان لأُم وهما يبكيان!!

قال الحسين عليه السلام: ما يبكيكما؟ إني لأرجو أن تكونا بعد ساعة قريري العين.

قالا: جعلنا الله فداك ما على أنفسنا نبكي! ولكن نبكي عليك نراك قد أُحيط بك، ولا نقدر أن ننفعك!

فجزّاهما الحسين خيراً فقاتلا قريباً منه حتى قتلا.

وجاء عبد الله وعبد الرحمن إبنا عروة الغفاريان فقالا: قد حازنا الناس إليك فجعلا يُقاتلان بين يديه حتى قُتلا.

وخرج عمرو بن خالد الصيداوي، وسعد مولاه، وجابرْ بن الحارث السلماني، ومجمع بن عبد الله العائذي، وشدّوا جميعاً على أهل الكوفة، فلمّا أوغلوا فيهم، عطف عليهم الناس، وقطعوهم عن أصحابهم.

فندب إليهم الحسين أخاه العباس، فاستنقذهم بسيفه وقدْ جُرحوا بأجمعهم، وفي أثناء الطريق إقترب منهم العدو، فشدّوا بأسيافهم مع ما بهم من الجراح، وقاتلوا حتى قُتلوا في مكان واحد.

ولما نظر الحسين عليه السلام إلى من قتل من أصحابه؛ قبض على شيبته المقدسة وقال:

اشتدّ غضب الله على اليهود إذ جعلوا له ولداً، واشتدّ

غضبه على النصارى إذ جعلوا ثالث ثلاثة، واشتدّ غضبه على المجوس إذ عبدوا الشمس والقمر دونه، واشتد غضبه على قوم اتفقت كلمتُهم على قتل ابن بنت نبيّهم.

أما واللّه لا أُجيبهم إلى شيء مما يريدون حتى ألقى اللّه وأنا مُخضّب بدمي.

ثمّ صاح: أما من مغيث يغيثنا ! أما من ذابٍّ يذبُّ عن حرم رسول اللّه ! فبكْت النساء وكثر صراخهن.

وسمع الأنصاريان سعد بن الحارث وأخوه أبو الحتوف استنصار الحسين واستغاثته، وبكاء عياله، وكانا مع ابن سعد.

فمالا بسيفيهما على أعداء الحسين، وقاتلا حتى قتلا.

وأخذ أصحاب الحسين بعد أنْ قلّ عددهم وبانَ النقصُ فيهم يبرز الرجل بعد الرجل، فأكثروا القتل في أهل الكوفة.

فصاح عمرو بن الحجاج بأصحابه: أتدرون من تقاتلون؟! تقاتلون فرسان المصر، وأهل البصائر، وقوماً مستميتين، لا يبرز إليهم أحد منكم إلاّ قتلوه على قلّتهم[1]،

(١) قال الكعبي (ره): والسبب في ذلك أنّهم كانوا يقاتلون عن عقيدة وإيمان، وأُولئك كانوا يقاتلون في سبيل المادة والطمع.

واللّه لو لم ترموهم إلاّ بالحجارة لقتلتموهم!!

فقال عمر بن سعد: صدقت، الرأي ما رأيت أرسل في الناس من يعزِم عليهم أنْ لا يبارزهم منهم ولو خرجتم إليهم وحداناً لأتوا عليكم.

ثمّ حمل عمرو بن الحجاج على ميمنة الحسين، فثبتوا له، وجثوا على الركب، وأشرعوا الرماح، فَلَمْ تَقْدِم الخيل، فلما ذهبت الخيل لترجع، رشقهم أصحاب الحسين بالنبل فصرعوا رجالاً وجرحوا آخرين.

وكان عمرو بن الحجاج يقول لأصحابه: قاتلوا من مرقَ عن الدّين وفارقَ الجماعة !

فصاح الحسين: ويحك يا عمرو أعَلَيَّ تُحَرْضِ الناس؟ أنحن مرقنا منَ الدّين وأنت تُقيم عليه؟ ستعلمون إذا فارقت أرواحنا أجسادنا من أولى بصليّ النار.

ثمّ حمل عمرو بن الحجّاج من نحو الفرات، فاقتتلوا ساعة، وفيها قاتل مسلم ابن عوسجة فشدّ عليه مسلم بن عبد اللّه الضبابي، وعبد اللّه البجلي، وثارت لشدْة الجلاد غبرة شديدة وما انجلت الغُبْرة إلاّ وَمسلم صريع وبه رمق.

فمشى إليه الحسين ومعه حبيب بن مظاهر.

فقال له الحسين: رحمك الله يا مسلم، منهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدّلوا تبديلا.

ودنا منه حبيب وقال:

عزَّ عليّ مصرعُك يا مسلم ابشر بالجنة.

فقال بصوت ضعيف: بشرك الله بخير.

فقال حبيب: لو لم أعلم أني في الاثر لأحْبَبتُ أن توصي إليّ بما أهمّك.

فقال مسلم: اوصيك بهذا؛ واشار إلى الحسين أن تموت دونه!!

قال: أفعل وربّ الكعبة وفاضت روحُه بينهما.

گربت يبن ظاهر منيتي
ماوصيك بعيالي او بيتي

او لا تحفظ اولادي او ثنيتي
انچان نيتك مثل نيتي

اريدنك اتجاهد سويتي
بالحسين واعياله وصيتي

وصاحت جارية له:

وا مسلماه يا سيداه يا ابن عوسجتاه.

فتنادى أصحاب ابن الحجاج: قتلنا مسلماً.

فقال شبث بن ربعي لمن حوله: ثكلتكم أُمّهاتُكم؛ أيُقتل مثل مسلم وتفرحون !! لَرُبَّ موقف له كريمٍ في المسلمين رأيته يوم «أذر بيجان» وقد قَتَل ستة من المشركين قبل تتام خيول المسلمين.

وحمل الشمر في جماعة من أصحابه على ميسرة الحسين فثبتوا لهم حتّى كشفوهم.

وفيها قاتل عبد الله بن عمير الكلبي، فقتل رجالاً، وشدّ عليهم هاني بن ثبيت الحضرمي فقطع يده اليمنى، وقطع بكر بن حي ساقه.

فأخذ اسيراً وقتل صبراً، فمشت اليه زوجته ام وهب وجلست عند رأسه تمسح الدم عنه وتقول: هنيئاً لك الجنّة، اسأل الله الذي رزقك الجنة ان يصحبني معك.

فقال الشمر لغلامه رستم: اضرب رأسها بالعمود، فشدخه وماتت مكانها.

وهي اول امرأة قُتلت من أصحاب الحسين عليه السلام.

وقُطع رأسه ورمي به الى جهة الحسين، فأخذته امه ومسحت الدم عنه، ثم اخذت عمود خيمة، وبرزت الى الأعداء

فرآها الحسين، وقال: ارجعي رحمك اللّه فقد وضع عنك الجهاد فرجعت وهي تقول: اللهم لا تقطع رجائي.

فقال الحسين : لا يقطع اللّه رجاءك.

ثم برز وهب بن حباب الكلبي وكان نصرانياً فأسلم على يدي الحسين عليه السلام وكانت معه امّه وزوجته.

فقالت أُمّه: قم يابني فانصر ابن بنت رسول اللّه صلى الله عليه وآله.

فقال: أفعل يا أُماه ولا اقصّر، فبرز وهو يقول:

إن تنكروني فأنا ابن الكلبي

سوف تروني وترون ضربي

وحملتي وصولتي في الحرب

أدرك ثاري بعد ثار صحبي

وأدفع الكرب أمام الكرب

ليس جهادي في الوغى باللعب

ثم حمل ولم يزل يقاتل، حتى قتل جماعة، ثم رجع إلى إمرأته وأُمه وقال: يا أُماه أرضيت؟

فقالت: ما رضيت حتى تقتل بين يدي الحسين عليه السلام.

فقالت امرأته: باللّه عليك لا تفجعني بنفسك.

فقالت له أُمه: يا بني اعزب عن قولها وارجع فقاتل بين

يدي ابن بنت نبيّك تَنَل شفاعة جدّه يوم القيامة.

فرجع فلم يزل يقاتل حتى قطعت يداه، وأخذت امرأته عموداً، وأقبلت نحوه وهي تقول: فداك أبي وأُمي قاتل دون الطيبين حرم رسول اللّه صلى الله عليه وآله.

فقال لها: الآن كنت تنهينني عن القتال!! والآن جئت تقاتلين معي!!

قالت: لا تلمني! إنّ واعية الحسين كسرت قلبي!

فقال: ما الذي سمعتي منه؟!

قالت: ياوهب رأيته جالساً بباب الخيمة.

وهو ينادي: واقلّة ناصراه!!

فبكى وهب بكاءاً كثيراً، وقال لها ارجعي إلى النساء رحمك اللّه فأبت.

فصاح وهب: سيّدي أبا عبد اللّه ردّها إلى الخيمة، فردها الإمام إلى الخيمة.

واجتمع عليه القوم وأردوه قتيلاً.

وحمل الشمر حتى طعن فسطاط الحسين بالرمح وقال: عَلَيّ بالنار لأُحرقه على أهله.

فتصايَحَت النساء وخَرَجن من الفسطاط.

وناداه الحسين: يا ابن ذي الجوشن أنت تدعو بالنار لتحرق بيتي على أهلي، أحرقك اللّه بالنار!

وقال له شبث بن ربعي: أمُرعباً للنساء صرت؟ ما رأيتُ مقالاً أسوأ من مقالك، وموقفاً أقبح من موقفك، فاستحى وانصرف. وحمل على جماعته زهير بن القين في عشرة من أصحابه حتى كشفوهم عن البيوت.

ولما رأى عزرة بن قيس وهو على الخيل؛ الوهن في أصحابه والفشل، كلّما يحملون، بعث إلى عمر بن سعد يَسْتَمدّه الرّجال.

فمده بالحصين بن نمير في خمسمائة من الرُّماة، واشتدّ القتال، وأكثر أصحاب الحسين فيهم الجراح، حتى عقروا خيولهم وأرجَلوهُم ولم يقدروا أن يأتوهم من وجهٍ واحد لتقارُب أبنيتهم.

فأرسل ابن سعد الرجال ليقوّضوها عَن أيمانهم، وعن شمائلهم، ليُحيطوا بهم، فأخذ الثلاثة والأربعة من أصحاب الحسين يتخللون البيوت، فيشدّون على الرجل وهو ينهب، فيقتلونه ويرمونه من قريب فيعقرونه.

فقال ابن سعد: أحرقوها بالنار، فأضرموا فيها النار،

فصاحت النساء، ودهشت الأطفال.

فقال الحسين: دعوهم يحرقونها، فإنهم إذا فعلوا ذلك لم يجوزوا إليكم، فكان كما قال.

وكان ابو الشعثاء الكندي وهو يزيد بن زياد مع ابن سعد، فلمّا ردّوا الشروط على الحسين صار معه وكان رامياً.

فجثا على ركبتيه بين يدي الحسين، ورمى بمائة سهم والحسين يقول: اللّهم سدّد رميته واجعل ثوابه الجنة.

فلما نفدت سهامه قام وهو يقول: لقد تبين لي أني قتلت منهم خمسة، ثمّ حمل على القوم فقتل تسعة نفر وقتل.

والتفت أبو ثمامة الصائدي إلى الشمس قد زالت، فقال للحسين: نفسي لك الفداء، إني أرى هؤلاء قد اقتربوا منك، لا واللّه لا تُقْتَل حتى اقتل دونك، وأحب أنْ ألقى اللّه وقد صلّيت هذه الصلاة التي دَنا وقتها.

فرفع الحسين رأسه إلى السماء وقال: ذكرتَ الصلاةَ، جعلكَ اللّه من المصلّين الذاكرين[1]، نعم هذا أوّل وقتها،

---

(١) قال الكعبي(قده): انظروا ايّها المسلمون دعا الحسين بن علي سلام اللّه عليه لهذا العبد الصالح بأعظم دعاء وهو ان قال: جعلك اللّه من المصلين.
فمرنوا اولادكم وعودوا بناتكم معاشر المسلمين على الصلاة في دور الصغر، فان في دور الصغر اذا صلى الانسان لا يسعه ان يترك الصلاة في الكبر، وان الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر.

سلوهم أن يكفّوا عنّا حتى نصلي.

فقال الحصين: إنها لا تُقبل منكم.

فقال حبيب بن مظاهر: زعمت أنها لا تقبل من آل الرسول وتقبل منك يا حمار.

فحمل عليه الحصين، فضرب حبيب وجه فرسه بالسيف، فشبت به ووقع عنه، واستنقذه أصحابه فحملوه.

وقاتلهم حبيب قتالاً شديداً، فقتل على كبره اثنين وستين رجلاً، وحمل عليه بديل بن صريم فضربه بسيفه، وطعنه آخر من تميم برمحه، فسقط إلى الأرض، فذهب ليقوم وإذا الحصين يضربه بالسيف على رأسه، فسقط لوجهه، ونزل إليه التميمي واحتز رأسه. فَهَدّ مقتله الحسين.

فقال: عند الله أحتسب نفسي وحماة اصحابي واسترجع كثيراً.

وخرج من بعده الحر بن يزيد الرياحي ومعه زهير بن القين، يحمي ظهره، فكان إذا شَدّ أحدهما واستلحم شَدّ الآخر واستنقذه، ففعلا ساعة.

وإن فرس الحر لمضروب على أُذنيه وحاجبيه والدماء تسيل منه.

وجعل الحر يرتجز ويقول:

إنــي أنــا الحــر ومأوى الضيــف

أضرب فــي أعنــاقكــم بالســيــف

عن خير من حلّ بأرض الخيف

أضـربكــم ولا أرى مــن حـيــف

حتى قتل منهم جماعة كثيرة؛ فقال الحصين ليزيد بن سفيان: هذا الحُرّ الذي كنت تتمنى قتله.

قال: نعم، وخرج إليه يطلب المبارزة فما أسرع أنْ قَتَله الحُرّ ثمّ رمى أيوب بن مشرح الخيواني فرس الحُر بسهم فعقره، وشبّ به الفرس فوثب عنه كأنه ليث وبيده السيف.

وجعل يقاتل راجلاً حتىَ قتل نيفاً وأربعين ثمّ شدَّت عليه الرّجالة فصرعته.

جله اهموم الفواطم مجله الغتــوت

ورج الغاضريه وحامــه البـيــوت

عگب ما شافت امن امذهبه الـموت

طاح او فيض دمه اعله الثره يسيل

اجاه احسين مثل اللــيـث يــهـدر

ينادي ودمع عينــه اعــلـه ينثــر

امك ما خطت من سمتك حر

مسح عنه التراب او مدمعه ايسيل

او من ناده الرجس ياخيلنه اوصاح

عمامه ابغيض سلت بيض الصفاح

ابذيج الخيل نادت كل بني ارياح

عميد الحر عجب ينداس بالخيل

عله اخشوم العده رغماً نشيله

او كل مجتول تنهض ليه جبيله

تسل بيض السيوف او تعتنيله

بعد المعركه والجثته اتشيل

العشيره شالته ابحر الظهيره

الكل منهم عليه شالته الغيره

بس ظلوا الماعدهم عشيره

ضحايه اعله الترب من غير تغسيل

وحمله أصحاب الحسين عليه السلام ووضعوه أمام الفسطاط الذي يقاتلون دونه.

والتفت الحسين عليه السلام إلى الحر وكان به رمق، فقال له وهو يمسح الدم عنه: أنت الحُرّ كما سمّتك أُمّك، وانت الحُر

في الدنيا والآخرة. ورثاه رجل من أصحاب الحسين وقيل علي بن الحسين عليه السلام.

لَنِعْمَ الحرُّ حرُ بني رياحي

صبورٌ عِند مُشتبكِ الرماحِ

ونِعْمَ الحرُّ إذ فادى حسيناً

وَجادَ بنفسه عند الصباح

وقام الحسين إلى الصلاة، فقيل إنه صلى بمن بقي من أصحابه صلاة الخوف، وتقدّم أمامهُ زهير بن القين وسعيد بن عبد اللّه الحنفي في نصف من أصحابه.

ولما أُثخن سعيد بالجراح سقط إلى الأرض وهو يقول:

اللهم العنهم لعن عاد وثمود، وأبلِغ نبيك منّي السلام وأبْلِغه ما لقيتُ من ألَم الجراح، فاني أردت بذلك ثوابك في نصرة ذرّية نبيك !.

والتفت إلى الحسين قائلاً: أوفيتِ يا ابن رسول اللّه؟!

قال: نعم أنت أمامي في الجنة وقضى نحبه فوجد فيه ثلاثة عشر سهما غير الضرب والطعن.

ولما فرغ الحسين من الصّلاة قال لأصحابه: يا كرام هذه الجنة قد فُتحت أبوابها واتصلت أنهارها وأينعت ثمارها وهذا

رسول اللّه والشهداء الذين قُتلوا في سبيل اللّه يتوقعون قدومكم، ويتباشرون بكم، فحاموا عن دين اللّه ودين نبيه، وُذبّوا عن حُرم الرسول.

فقالوا: نفوسنا لنفسك الفداء، ودماؤنا لدمك الوقاء، فواللّه لا يصل إليك وإلى حرمك سوء وفينا عِرق يضرب.

ثمّ أن عمر بن سعد وجّه عمرو بن سعيد في جماعة من الرماة، فرموا أصحاب الحسين وعقروا خيولهم، ولم يبق مع الحسين فارس إلاّ الضحّاك بن عبد اللّه المشرقي.

يقول: لما رأيت خيل أصحابنا تُعقر أقبلتُ بفرسي وأدخلتها فسطاطاً لأصحابنا، واقتتلوا أشدّ القتال.

وكان كلّ من أراد الخروج وَدّعِ الحسين بقوله: السلام عليك يا ابن رسول اللّه.

فيجيبه الحسين: وعليك السلام ونحن خلفك، ثمّ يقرأ: فمنهم مَن قضى نحبهُ ومنهم ومن ينتظر وما بدّلوا تبديلا .

وخرج ابو ثمامة الصائدي فقاتل حتى أُثخن بالجراح، وكان مع عمر بن سعد؛ إبنُ عم له يُقال له قيس بن عبد اللّه بينهما عداوة فشدّ عليه وقتله.

وخرج سلمان بن مضارب البجلي.وكان ابن عم زهير

ابن القين فقاتل حتى قتل.

وخرج بعده زهير بن القين فوضع يده على منكب الحسين عليه السلام وقال مستأذناً:

أقدمْ هُديتَ هادياً مهديّاً فاليوم ألقى جَدَّك النبيّا

وحسناً والمرتضى عليّاً وذا الجناحين الفتى الكميّا

وأسد الله الشهيد الحيّا

فقال الحسين: وأنا ألقاهما على أثرك،فحمل على الأعداء وهويقول:

أنا زهير وأنا ابْن القينِ

أذودكم بالسيف عن حسين

فقتل مائة وعشرين، ثمّ عطف عليه كثير بن عبد الله الصعبي والمهاجر بن أوس فقتلاه.

فوقف عليه الحسين وقال: لا يبعدنَّك الله يا زهير ولعن قاتليك لعن الذين مُسخوا قردةً وخنازير.

وجاء عمرو بن قرظة الأنصاري ووقف أمام الحسين يقيه من العدو، ويتلقّى السهام بصدره وجبهته، فلم يصل إلى الحسين سوء، ولما كثر فيه الجراح التفت إلى أبي عبد الله وقال: أوفيت يا ابن رسول الله؟!

قال: نعم أنت أمامي في الجنة، فاقرأ رسول اللّه منّي السلام، وأعْلِمه أني في الاثر، وخرَّ شهيداً.

فنادى أخوه عَلي، وكان مع ابن سعد: يا حسين ياكذاب غررت أخي حتى قتلته.

فقال عليه السلام: إني لم أغر أخاك ولكن اللّه هداه وأضلّك.

فقال: قتلني اللّه إن لمّ أقتلك ثمّ حمل على الحسين ليطعنه فاعترضه نافع بن هلال الجملي فطعنه حتى صرعه فحمله اصحابه وعالجوه وبرأ.

ورمى نافع بن هلال الجملي المذحجي بنبال مسمومة كتب اسمه عليها وهو يقول:

أرمـي بـها مُـعلَمة أفـواقُها
مسـمومةً تجري بها اخفاقُها
ليـمـلأنَّ ارضـها رشـاقـها
والنفس لا ينفـعها اشـفاقها

فقتل اثني عشر رجلا سوى من جَرح، ولما فُنيت نباله، جَرّدَ سيفه يضرب فيهم، فأحاطوا به يرمونه بالحجارة والنصال، حتى كسروا عضديه، وأخذوه أسيراً فأمسكه الشمر ومعه أُصحابه يسوقونه.

فقال له ابن سعد: ما حملك على ما صنعت بنفسك؟

قال: إن ربّي يعلم ما أردت.

فقال له رجل وقد نظر إلى الدماء تسيل على وجهه ولحيته: أما ترى ما بك؟

فقال: واللّه لقد قتلت منكم اثني عشر رجلا سوى من جَرحتُ، وما ألوم نفسي على الجهد، ولو بقيت لي عضد ما أسرتموني وجرّد الشمر سيفه.

فقال له نافع واللّه يا شمر لوْ كنتَ من المسلمين لعظُم عليك أنْ تلقى اللّه بدمائنا، فالحمد اللّه الذي جعل منايانا على يدي شرار خلقه ثمّ قدّمه الشمر وضرب عنقه.

ولما صُرع واضح التركي مولى الحرث المذحجي استغاث بالحسين فأتاه أبو عبد اللّه عليه السلام واعتنقه.

فقال: مَنْ مثلي وابن رسول اللّه واضعٌ خده على خدّي! ثمّ فاضت نفسه الطاهرة.[1]

ومشى الحسين إلى أسلم مولاه واعتنقه، وكان به رمق، فتبسّم وافتخر بذلك ومات!.

---

(١) قال الكعبي(قده): انظر الى الحسين بن علي رجل الدين والانسانية يضع خده مره على خدّ ولده علي الاكبر ومرة يضع خده على خدّ غلام تركي، اذ لم يفرّق امامتنا بين افراد النوع الانساني، فالدين الانساني هو الدين الاسلامي.

ونادى يزيد بن معقل: يا برير كيف ترى صنع اللّه بك؟

فقال: صنع اللّه بي خيراً، وصنع بك شراً.

فقال يزيد: كذبت وقبل اليوم ما كنت كذّابا؛

أتذكر يوم كنت أُماشيك في «بني لوذان» وأنت تقول: كان عثمان مسرفاً، وكان معاوية ضالاً، وإنَّ إمامَ الهدى علي بن أبي طالب.

قال: برير: بلى أشهد إنَّ هذا رأيي.

فقال يزيد: وأنا أشهد أنك من الضالين!

فدعاه برير إلى المباهلة؛ فرفعا أيديهما إلى اللّه سبحانه يدعونه أن يلعن الكاذب ويقتله، ثمّ تضاربا فضربه بريرُ على رأسه قدّت المغفر والدماغ، فخرّ كأنما هوى من شاهق، وسيف برير ثابتٌ في رأسه.

وبينا هو يريد أن يُخرجه إذْ حمل عليه رضي بن منقذ العبدي، واعتنق بريراً واعتركا، فصرعه برير وجلس على صدره، فاستغاث رضي بأصحابه، فذهب كعب بن جابر بن عمرو الازدي ليحمل على برير.

فصاح به عفيف بن زهير بن أبي الأخنس: هذا برير بن خضير القاري الذي كانَ يُقرؤنا القرآن في جامع الكوفة،

فلم يلتفت إليه وطعن بريراً في ظهره، فبرك برير على رضي وعض وجهه وقطع طرف أنفه، وألقاه كعب برمحه عنه وضربه بسيفه فقتله.

وقام العبدي ينفض التراب عن قبائه وقال: لقد أنعمت عليّ يا أخا الأزد نعمة لا أنساها أبداً.

ولما رجع كعب بن جابر إلى اهله عتبت عليه امرأته النوار وقالت: أعَنت على ابن فاطمة وقتلت سيّد القرّاء، لقد أتيت عظيماً من الأمر، والله لا أُكلّمك من رأسي كلمة أبداً.

فقال:

سَلي تُخبَري عنّي وأنتِ ذميمة

غَداة حسين والرماح شوارعُ

الى آخر أبياته.

ونادى حنظلة بن سعد الشبامي: يا قوم إني أخاف عليكم مثل يوم الأحزاب؛ مثل دأب قوم نوح وعاد وثمود والذين من بعدهم، وما الله يريد ظلماً للعباد.

يا قوم إني أخاف عليكم يوم التّناد، يوم تُوَلّون مُدْبِرين، ما لكم من الله من عاصم، ومن يضلل الله فماله من هاد.

يا قوم لا تقتلوا حُسيناً، فيُسحتكم الله بعذاب.

وقد خاب من افترى.

فجزّاه الحسين خيراً وقال: رحمك اللّه، إنهم قد استوجبوا العذاب حين ردّوا عليك ما دعوتهم إليه من الحقّ، ونهضوا إليك ليستبيحوك وأصحابك، فكيف بهم الآن وقد قتلوا إخوانك الصالحين؟

قال: صدقت يا ابن رسول اللّه، أفلا نروح إلى الآخرة؟

فأذن له؛ فَسَلْم على الحسين، وتَقَدّم يقاتل حتى قتل.

وأقبل عابس بن شبيب الشاكري على شوذب مولى شاكر، وكان شوذب من الرجال المخلصين وداره مألف للشيعة؛ يتحدثون فيها فضل أهل البيت.

فقال: يا شوذب ما في نفسك أن تصنع؟

قال: أُقاتل معك حتى أُقتل، فجزّاه خيراً وقال له:

تقدّم بين يدي أبي عبد اللّه عليه السلام، حتى يحتسبك كما أحتسب غيرك، وحتى أحتسبك، فإن هذا اليوم نطلب فيه الأجر بكلّ ما نقدر عليه.

فسلم شوذب على الحسين، وبرز الى الميدان وقاتلهم حتى قُتل.

فوقف عابس أمام أبي عبد اللّه عليه السلام وقال: ما أمسى

على ظهر الأرض قريب ولا بعيد أعزّ عليّ منك ولو قدرت أن أدفع الضيم عنك بشيء أعز عَليّ من نفسي لفعلت، السلام عليك، أشهد أني على هداك وهدى أبيك!

ومشى نحو القوم مُصلتاً سيفه فنادى: ألا رجل [يبارزني]؟ فأحجموا عنه لأنهم عرفوه أشجع الناس.

فصاح عمر بن سعد: ارضخوه بالحجارة فرمي بها، فلمّا رأى ذلك، ألقى درعه ومغفره، وشدّ على الناس، وإنه ليطرد اكثر من مائتين، ثمّ تعطفوا عليه من كل جانب فَقُتِل.

فتنازع ذوو عدة في رأسه، فقال ابن سعد: هذا لم يقتله واحد، بل كلكم قتلتموه.

ووقف جون مولى أبي ذر الغفاري أمام الحسين عليه السلام يستأذنه.

فقال عليه السلام: يا جون إنما تبعتنا طلباً للعافية.

فأنت في إذن مني!

فوقع على قدميه يقبلهما ويقول: أنا في الرخاء ألحسُ قصاعكم، وفي الشدة أخذلكم، إن ريحي لنتن، وحسبي للئيم، ولوني لأسود، فتنفس عليّ بالجنة، ليطيب ريحي، ويشرف حسبي، ويبيض لوني، لا والله لا أُفارقكم حتى

يختلط هذا الدم الأسود مع دمائكم!

فأذن له الحسين، فقتل خمساً وعشرين وقتل.

فوقف عليه الحسين عليه السلام وقال:

اللّهم بيِّض وجهه، وطيِّب ريحه، واحشره مع محمّد صلى الله عليه وآله، وعرِّف بينه وبين آل محمّد.

فكان من يمرّ بالمعركة يَشُمّ منه رائحة طيّبة أذكى من المسك.

وكان أنس بن الحارث بن نبيه الكاهلي شيخاً كبيراً صحابياً، رأى النبي وسمع حديثه، وشهد معه بدراً وحنيناً، فاستأذن الحسين، وبرز شاداً وسطه بالعمامة، رافعاً حاجبيه بالعصابة.

ولما نظر إليه الحسين بهذه الهيئة بكى وقال: شَكَرَ اللّه لك يا شيخ.

فبرز الى الأعداء، فقتل على كبره ثمانية عشر رجلاً وقُتل.

وجاء عمرو بن جنادة الأنصاري بعد أن قُتل أبوه، وهو ابن إحدى عشرة سنة ليستأذن الحسين.

هذا وقد امرته أُمّه من قبل ذلك، وقالت له: ياولدي قم

وانصر ريحانة رسول اللّه، بعد ما ألبسته لامة حربه. فخرج يستأذن من الحسين عليه السلام.

فأبى الحسين وقال: هذا غلام قتل أبوه في الحملة الأُولى، ولعل أُمّه تكره ذلك.

فأقبل الغلام يسعى نحو الحسين عليه السلام، خائفاً من أن يصده اصحاب ابو عبد اللّه عن مراده وقصده.

فقال الغلام: ان أُمّي أمرتني، فأذن له.

فبرز وهو يرتجز:

أميري حسين ونعم الأمير   سرور فؤاد البشير النذير

عليٌّ وفاطمة والداه   فهل تعلمون له من نظير

له طلعة مثل شمس الضحى   له غُرة مثل بدر المنير

فما أسرع أن قتل ورُمي برأسه إلى جهة الحسين فأخذته أُمّه ومسحت الّدم عنه، وضربت به رجلاً قريباً منها فمات، وعادت إلى المخيم فأخذت عموداً وقيل سيفاً وأنشأت:

إنّي عجوز في النسا ضعيفه

خاوية بالية نحيفه

أضربكم بضربة عنيفه

دون بني فاطمة الشريفه

فردّها الحسين عليه السلام إلى الخيمة، بعد أن أصابت بالعمود رجلين[1].

وقاتل الحجاج بن مسروق الجعفي حتى خضب بالدماء فرجع إلى الحسين يقول:

اليوم ألقى جدّك النبيّا ثمّ أباك ذا الندى عليّا

ذاك الذي نعرفه الوصيّا

فقال الحسين: وأنا ألقاهما على أثرك، فرجع يقاتل حتى قُتل.

وقاتل سوار بن أبي حمير من ولد فهم بن جابر بن عبد اللّه بن قادم الفهمي الهمداني قتالا شديداً، حتى أُثخن بالجراح، وأُخذ أسيراً.

فأراد ابن سعد قتله وتشفع فيه قومه وبقي عندهم جريحاً إلى أن توفي على رأس ستة أشهر.

وتقدم سويد بن عمر بن أبي المطاع وكان شريفا كثير الصلاة الى القتال وهو يرتجز.

---

(١) قال الكعبي(قده): وما رضي الحسين عليه السلام بأن تخرج امرأة من سائر المسلمين امام الاعداء والرجال الاجانب فصونوا حلائلكم معاشر المسلمين كما تصونون دیناركم ودرهمكم.

ولما اثخن بالجراح سقط لوجهه وظُنَّ انه قتل، فلما قُتِلَ الحسين وسمعهم يقولون: قُتِل الحسين.

أخرج سكّينة كانت معه فقاتل بها وتعطّفوا عليه فقتلوه.

وكان آخر من قُتلَ من الأصحاب بعد الحسين عليه السلام.

مصارع أهل بيت الحسين عليهم السلام

ولما لم يبق مع الحسين إلاّ أهل بيته عزموا على الحرب وملاقاة الحتوف، ببأس شديد، وحفاظ مر، ونفوس أبيّة، وأقبل بعضهم يودع بعضاً:

يـويلـي من تـلاگـو عـند الـوداع
دروا مابعـد ملـگه غـير هالـسـاع
غـده مـاي الـدمع ينـچال بالصـاع
اوتگلّه اگلوبها امن العـطش والحر
اويلـي غـدت للشـبـان حـنـه
غـده هـذه الـهذه يـجـر ونّـه
اوكـل واحـد لعـد موتـه تمـنّـة
او لا يـبگـه الـهذه اليوم الاگـشـر

واول من تقدم شبيه رسول اللّه علي الأكبر، وعمره سبع وعشرون سنة، فأحطن به النسوة وقلن: ارحم غربتنا فليس لنا طاقة بفراقك.

فلم يعبأ بكلامهن، فاستأذن أباه الحسين، فبرز على فرس للحسين يسمى لاحقاً، ثمّ شدّ على القوم وهو يرتجز:

أنا علي بن الحسين بن علي
نحن وربِّ البيت أولى بالنبي
تاللّه لا يحكم فينا ابن الدعي
أضرب بالسيف احامي عن أبي
ضرب غلام هاشمي قرشي

ثمّ نظر إليه الحسين عليه السلام نظرة آيس منه وأرخى عينيه بالدموع وصاح بعمر بن سعد: مالك؟ قطع اللّه رحمك كما قطعت رحمي ولم تحفظ قرابتي من رسول اللّه صلى الله عليه وآله وسلّط عليك من يذبحك على فراشك.

ثمّ رفع شيبته المقدسة نحو السماء وقال: اللّهم اشهد على هؤلاء، فقد برز اليهم أشبه الناس برسولك محمّد خَلْقاً وخُلُقاً ومنطقاً، وكنّا إذا اشتقنا إلى رؤية نبيك نظرنا إليه، اللّهم فامنعهم بركات الأرض وفرّقهم تفريقاً ومزقهم تمزيقاً

واجعلهم طرايق قدداً، ولا ترضي الولاة عنهم أبداً، فإنهم دعونا لينصرونا، ثمّ عدوا علينا يقاتلونا.

ثمّ تلا قوله تعالى: إن اللّه اصطفى آدم ونوحاً وآل إبراهيم وآل عمران على العالمين ذريةً بعضها من بعض واللّه سميع عليم.

ولم يزل يحمل على الميمنة ويعيدها على الميسرة، فقتل مائة وعشرين فارساً.

وقد اشتد به العطش، فرجع إلي أبيه يستريح، ويذكر له ما أجهده من العطش قائلاً : ياأبة العطش قد قتلني، وثقل الحديد قد أجهدني، فهل إلى شربة من ماء سبيل.

فبكى الحسين عليه السلام وقال: واغوثاه، ما أسرع الملتقى بجدك، فيسقيك بكأسه شربة لا تظمأ بعدها، وأخذ لسانه فمصّه، ودفع اليه خاتمه ليضعه في فيه.

يبويه شربة امّيه الچبدي
ايتگوّه ورد للميدان وحدي
يبويه فُطَر چبدي وحگ جدّي
العطش والشمس والميدان والحر
يگلّه امنين اجيب الماي يبني
مهو حچيك بهض حيلي اوشعبني

اوفت روحي وْحمس چبدي وْسلبني
يبوي استخلف الله العمر واصبر
يگلّه والدمع يجري امن العين
يبعدي اوبعد كل الناس يحسين
تگلّي اصبر اوگلبي انچسم نصّين
اشلون اصبر يبويه والصبر مر

ورجع «علي» إلى الميدان، وزحف فيهم زحفة العلوي، وقاتلهم أشدّ قتال، فأكثر القتلى في أهل الكوفة، حتى أكمل المائتين.

فقال مُرةُ بن منقذ العبدي: عَليَّ آثام العرب إن لَمْ أثكل أباه به فطعنه بالرمح في ظهره وضربه بالسيف على رأسه ففلق هامته.

واعتنق فرسه فاحتمله إلى معسكر الأعداء وأحاطوا به حتى قطّعوه بسيوفهم إرباً إرباً.

ونادى رافعاً صوته: عليك منّي السلام أبا عبد اللّه هذا جدّي قد سقاني بكأسه شربة لا أظمأ بعدها، هو يقول: إنّ لك كأساً مذخورة.

فأتاه الحسين عليه السلام وانكبَّ عليه واضعاً خدَّه على خدَّه

وهو يقول: على الدنيا بعدك العفا، ما أجرأهم على الرحمن، وعلى انتهاك حرمة الرسول، يعزُّ على جّدك وأبيك أنْ تدعوهم فلا يجيبونك، وتستغيث بهم فلا يغيثونك.

تعناله او عله ابنيه تخوصر
اوصاح ابصوت منّه الصخر ينطر
عله الدنيه العفه بعدك ياالاكبر
عگب عينك ريت الكون يعدم
گعد عنده او شافه امغمّض العين
ابدمّه سابح امترب الخدّين
متواصل طبر والراس نصّين
حنه ظهره عله ابنيّه او تحسّر
يبويه من عدل راسك ورجليك
اومن غمض عيونك واسبل ايديك
ينور العين كل سيف الوصل ليك
گطع گلبي اولعند احشاي سدّر

ثمّ أخذ بكَفّه من دمه الطاهر ورمى به نحو السماء فلم يسقط منه قطرة!

وأمر فتيانه أنْ يحملوه إلى الخيمة فجاؤوا به إلى

الفسطاط الذي يقاتلون أمامه.

وحرائر بيت الوحي ينظرن إليه محمولاً قد جللته الدماء، بمطارف العزّ حمراء، وقد وزع جثمانه الضّرب والطعن.

فاستقبلنه بصدور دامية، وشعور منشورة، وعولة تصكّ سمع الملكوت، وأمامهنّ عقيلة بني هاشم زينب الكبرى ابنة فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله صارخة نادبة.

شـــالوه الهواشـــم للصـــواوين
وهو يمشي اوعله ابنه شابح العين
طلعت زينب او باجي النساوين
تخَمش اخدودها او عالوجه تلطم
هوت فوگه تحب خده او تشمه
او غدت تصبغ شعرها ابفيض دمّه
عسه ابعيد البله اتگلـه يعمّه
علـه الـتـربان نايـم يالمشـيّم

وخرج من بعده عبد الله بن مسلم بن عقيل بن أبي طالب، وأُمّه رقية الكبرى بنت أمير المؤمنين عليه السلام، وهو يقول:

اليوم ألقى مسلماً وهو أبي

وعصبة بادوا على دين النبي

فقتل جماعة بثلاث حملات، ورماه يزيد بن الرّقاد الجهني، فاتقاه بيده فسمرها إلى جبهته، فما استطاع ان يزيلها عن جبهته.

فقال: اللّهم إنهم استقلونا واستذلونا، فاقتلهم كما قتلونا، وبينا هو على هذا إذْ حمل عليه رجل برمحه فطعنه في قلبه ومات، فجاء إليه يزيد بن الرّقاد واخرج سهمه من جبهته، وبقي النصل فيها وهو ميت.

ولما قتل عبد اللّه بن مسلم، حمل آل أبي طالب حملة واحدة.

فصاح بهم الحسين عليه السلام: صبراً على الموت يا بني عمومتي، واللّه لا رأيتم هواناً بعد هذا اليوم.

فوقع فيهم عون بن عبد اللّه بن جعفر الطيار؛ وأُمّه العقيلة زينب.

وأخوه محمّد؛ وأُمّه الخوصاء.

وعبد الرحمن بن عقيل بن أبي طالب.

وأخوه جعفر ابن عقيل.

ومحمّد بن مسلم بن عقيل.

وأصابت الحسن المثنى ابن الإمام الحسن السبط عليه السلام ثمانية عشر جراحة وقطعت يده اليمنى ولم يستشهد.

وخرج أبو بكر بن أمير المؤمنين عليه السلام واسمه محمّد قتله زجر بن بدر النخعي.

وخرج عبد الله بن عقيل فما زال يضرب فيهم حتى أُثخن بالجراح وسقط الى الارض فجاء اليه عثمان بن خالد التميمي واحتز رأسه.

وخرج أبو بكر بن الحسن بن أمير المؤمنين عليه السلام وهو عبد اللّه الأكبر وأُمّه أُم ولد، يقال لها: رملة، فقاتل حتى قُتل.

وخرج من بعده أخوه لأُمّه وأبيه القاسم، وهو غلام لم يبلغ الحُلُم.

فلمّا نظر إليه الحسين عليه السلام اعتنقه وبكى ثمّ اذن له:

لزمت ارچابه اسكينه اوعمته ابحلگه اتشمه
ومن الخيم مذهوله طلعت تنادي أُمه
يبني يجاسم هالوكت حيلك العمّك ضمّه
لليوم أنه ذاخرتك بالك تخيب اظنوني
هزّ الرمح واتچنّه ياوالده دَ دعيلي

رايح آنه ياوالده	من غير متكلّيلي
عمّي وحيد ابكربله	المن اضمّن حيلي
انتي اوعمتي زينب	لمن اغير انخوني
اوصيچ يمه وصيه	اتسمعين لفظ اجوابي
شبان لو شفتيهم	يمّه دذكري اشبابي
محروم من شمّ الهوه	من دون كلّ اصحابي
عطشان آنه ياوالده	وكت الشرب ذكريني

فبرز و كأن وجهه شِقّة قمر، وبيده السيف، وعليه قميص وإزار؛ وفي رجليه نعلان.

فمشى يضرب بسيفه فانقطع شسْعُ نعله اليسرى، وانف ابن النبي الاعظم أن يحتفي في الميدان، فوقف يشدّ شِسْعَ نعله، وهو لا يزن الحرب إلاّ بمثله، غير مكترث بالجمع، ولا مبال بالأُلوف.

وبينا هو على هذا إذ شدّ عليه عمرو بن سعد بن نفيل الأزدي.

فقال له حميد بن مسلم: وماتريد من هذا الغلام؟ يكفيك هؤلاء الذين تراهم احتوشوه!

فقال: واللّه لأشدنّ عليه، فما ولّى حتى ضرب رأسه

بالسيف، فوقع الغلام لوجهه.

فقال: ياعمّاه، وامّه واقفة بباب الخيمة تنظر إليه وهي مدهوشة.

فأتاه الحسين عليه السلام كالليث الغضبان؛ فضرب عمراً بالسيف، فاتقاه بالساعد فأطنّها من المرفق.

فصاح صيحة سمعها العسكر، فحملت خيل ابن سعد لتستنقذه، فاستقبلته بصدرها ووطأته بحوافرها فمات.

واتجلت الغبرة وإذا بالحسين عليه السلام قائم على رأس الغلام وهو يفحص برجليه.

والحسين يقول: بُعْداً لقومٍ قتلوك، خصمهم يوم القيامة جدّك.

ثمّ قال: عز والله على عمّك أن تدعوه فلا يُجيبُك، أو يجيبُكَ فلا ينفعك صوتٌ والله كثُر واتره وقلّ ناصره.

بچه اوناداه ياجاسم اشبيدي

يريت السيف گبلك حز وريدي

هان الكم تخّلوني اوحيدي

عله اخيمّي يعمّي الخيل تفتر

يعمّي اشكالت من الطبر روحك

يجاسم ماتراويني اجروحك

لون أبگه يعمّي چنت انوحك

ابگلب مثل الغضه وابدمع محمر

ثمّ حملهُ الحسين عليه السلام وكان صبدره على صدره ورجلاه يخُطّان في الأرض فألقاه مع عليّ الأكبر والقتلى:

جابه اومدّده مابين اخوته

بچه عدهم يويلي وهم موته

بس ما سمعن النسوان صوته

إجت امّه تصيح اللّه وكبر

امبارك بين سبعين الف جابوك

ابدال الشّمع بالنشّاب زفّوك

عن الحنّه ابدم الراس حنّوك

على راسك ملبّس نبل ينثر

ثمّ رفع الحسين عليه السلام طرفه إلى السماء وقال: اللّهم احصهِم عددا، ولا تغادر منهم أحداً، ولا تغفر لهم أبداً!!

ولما رأى العباس عليه السلام كثرة القتلى من أهله، قال لإخوته من أُمّه وأبيه عبد اللّه، وعثمان، وجعفر: تقدّموا يا بني أُمّي

حتى أراكم نصحتم للّه ولرسوله.

والتفت إلى عبد اللّه، وكان أكبر من عثمان وجعفر وقال: تقدم يا أخي حتى أراك قتيلاً وأحتسبك.

فقاتلوا بين يدي أبي الفضل حتى قُتلوا بأجمعهم.

ولم يستطع العباس صبراً على البقاء، بعد أن فنى صحبه وأهل بيته، ويرى الحسين مكثوراً، قد انقطع عنهُ المدد، وملأ مسامعه عويل النساء، وصراخ الأطفال من العطش، فطلب من أخيه الرخصة.

فقال له الحسين يا أخي أنت صاحب لوائي.

قال العباس قد ضاق صدري من هؤلاء المنافقين، وأريد أن آخذ ثأري منهم.

فأمره الحسين عليه السلام أن يطلب الماء للأطفال.

فذهب العباس إلى القوم ووعظهم وحذّرهم غضب الجبّار، فلم ينفع!

فنادى بصوت عال: يا عمر بن سعد هذا الحسين ابن بنت رسول اللّه، قد قتلتم أصحابه وأهل بيته، وهؤلاء عياله وأولاده عطاشى، فاسقوهم من الماء، قد أحرق الظما قلوبهم، وهو مع ذلك يقول: دعوني أذهب إلى الروم أو الهند، وأُخلي

لكم الحجاز والعراق.

فصاح شمر بأعلى صوته: يا ابن أبي تراب، لو كان وجه الأرض كله ماء، وهو تحت أيدينا، لَما سقيناكم منه قطرة، إلاّ أن تدخلوا في بيعة يزيد.

فرجع إلى أخيه يخبره، فسمع الأطفال يتصارخون من العطش. فثارت به الحمية الهاشمية، ثمّ أنه ركب جواده، وأخذ القربة، وقصد الفرات.

فأحاط به أربعة آلاف ورموه بالنبال، فلم يعبأ بجمعهم، ولا راعته كثرتهم.

وشدّ عليهم يضربهم بسيفه، فلم تثبت له الرجال.

حتّى كشفهم عن الفرات، ودخل الماء واغترف من الماء ليشرب، فتذكّر عطش الحسين ومن معه، فرمى الماء من يديه وقال:

يا نفس من بعد الحسين هوني
وبعده لا كنتِ أنْ تكوني

هذا الحسين واردُ المنون
وتشربينَ باردَ المعين

تالله ما هذا فعال ديني

اشلون اشرب واخوي احسين عطشان
وسكنه والحرم واطفال رضعان
وظن: گلب العليل التهب نيران
يريت الماي بعده لا حله اومر
هذه الماي يجري ابطون حيّات
وضوگه گبل چبد احسين هيهات
اظن طفله يويلي امن العطش مات
وظن موتى گرب والعمر گصّر

ثمّ ملأ القربة، وركب جواده، وتوجّه نحو المخيّم، فقُطع عليه الطريق، فحمل عليهم يضربهم، حتى أكثر القتل فيهم، وكشفهم عن الطّريق وهو يقول:

لا أرهبُ الموت إذا الموت زقا
حتى أُوارى في المصاليت لُقى
نفسي لسبط المصطفى الطهر وقى
إني أنا العبّاس أغدو بالسقا
ولا أخاف الشرَّ يوم الملتقى

فكمن له زيد بن الرقاد الجهني من وراء نخلة، فضربه على يمينه فبراها، فأخذ السيف بشماله، وحمل عليهم وهو

يقول:

والله إنْ قطعتمُ يميني   إنّي أُحامي أبداً عن ديني[1]

وعن إمام صادق اليقين   نجل النبيّ الطاهر الأمين

فلم يعبأ بيمينه بعد أن كان همُّه إيصال الماء إلى أطفال الحسين وعياله.

ولكنّ حكيم بن الطفيل كمن له من وراء نخلة، فلمّا مرّ به ضربه على شماله فقطعها، فوقف وهو يرتجز:

يانفس لا تخشي من الكفّارِ

وأبشري برحمة الجبّارِ

مع النبيّ السيّد المختارِ

قد قطعوا ببغيهم يساري

فاصلهم يارب حرّ النار

وتكاثروا عليه! وأتته السهام كالمطر.

فأصاب القربة سهم وأُريق ماؤها.

وسهم أصاب صدره.

وسهم أصاب عينه.

وضربه رجل بالعمود على رأسه ففلق هامته!

---

(١) قال الكعبي(قده): فحاموا عن دينكم أيها المسلمون وتمسكوا به فإنّه خير دين.

وسقط على الأرض ينادي: عليك منّي السلام أبا عبد الله، أدركني يا أخي.

فأتاه الحسين عليه السلام ورآه مقطوع اليدين، والسهم نابتٌ في العين.

فقال: الآن انكسر ظهري، وقلّت حيلتي، وشمت بي عدوّي.

تعنه امن الخيم للعلكمي احسين
يصيح ابصوت يعضيدي اوكعت وين
بعد ماشوف دربي يا ضوه العين
يخويه الكون كله ابعيني اظلم
يخويه انكسر ظهري اولا اكدر اكوم
صرت مركز يخويه الكل الهموم
يخويه استوحدوني عگبك الگوم
ولا واحد عليّه بعد ينغر
يخويه ابياكتر طاحن ازنودك
يخويه العلم گلي وينه او وين جودك
يبو فاضل زماني هم يعودك
او شملي اللي تشتت بيك يلتم

فبينا امامنا عند أبي الفضل واذا بأبي الفضل انتبه

وقال: سيدي ما تريد أن تصنع؟

قال عليه السلام : أُريد حملك الى المخيم.

يخويه احسين خليني ابمچاني
يگله ليش يازهرة زماني
يگله واعدت سكنه تراني
ابماي او مستحي منها امن اسدر
يخويه مادرت لنك رميّه
وهي ابرجواك تسجيها امّيه
يخويه امنين اجت ليك المنيه
اوتگضي بالعطش والشمس والحر

وبعد هنيئه فاضت روح أبي الفضل في حجر أبي عبد

اللّه الحسين عليه السلام.

ورجع الحسين إلى المخيم منكسراً حزيناً باكياً، يكفكف

دموعه بكُمّه، وقد تدافعت الرجال على مخيمه. فنادى:

أما من مغيث يغيثنا؟ أما من مجير يجيرنا؟ أما من طالب

حقّ ينصرنا ؟ أما من خائف من النار فيذب عنا؟!

فأتته سكينة وسألته عن عمّها.

فاخبرها بقتله ! وسمعته زينب، فصاحت:

واأخاه، وا عباساه، وا ضيعتنا بعدك!

يخويه ليش وحدك جاي لينه

چا عباس اخوك الفحل وينه

سمع زينب احسين اوجرت عينه

او بالعباس الها الأجر عظم

يگلها او علٰه اخدوده الدمع يجري

راح البلشدايد چان ذخري

يزينب عگب اخويه انكسر ظهري

او سور المنع يا زينب تهدّم

يزينب راح ابو فاضل عضيدي

او طاحت رايتي او مرهفي امن ايدي

بگيت ابين عدواني اوحيدي

اوعليّه ابن سعد للجيش حشّم

وبكين النسوة، وبكى الحسين معهن وقال: واضيعتنا بعدك!!

ولما قتل العباس التفت الحسين عليه السلام فلم ير أحداً ينصره!!

ونظر إلى أهله وصحبه مجزّرين كالأضاحي، وهو يسمع عويل الأيامى، وصراخ الأطفال، صاح بأعلى صوته:

هل من ذابٍّ عن حرم رسول اللّه؟

هل من موحّد يخاف اللّه فينا؟

هل من مغيث يرجو اللّه في اغاثتنا؟!!

فارتفعت أصوات النساء بالبكاء.

ونهض السّجاد عليه السلام يتوكّأ على عصاه، ويجر سيفه، لأنه مريض لا يستطيع الحركة.

فصاح الحسين بأم كلثوم: احبسيه لئلاّ تخلو الأرض من نسل آل محمّد فأرجعته إلى فراشه.

تنادي يخويه اومالك امعين
اوگومك على الرمضه مطاعين
انه امنين اجيب المرتضه امنين
عن كربله بويه غبت وين
تدري الأُميّه اعليك اكو دين
ويطلبون ثار ابدر وحنين
خذو ثارهم واحد ابسبعين
فزعوا فرد فزعه عله احسين

ثمّ إنه عليه السلام أمر عياله بالسكوت، وودعهم، وكان عليه جبّة خَزّ دكناء، وعمامة مورّدة، أرخى لها ذوابتين، والتحف ببردة رسول الله صلى الله عليه وآله، وتقلّد بسيفه.

وطلب ثوباً لا يرغب فيه أحد، يضعه تحت ثيابه، لئلاّ يُجرَّد منه، فإنه مقتول مسلوب.

فأتوه بتبّان فلم يرغب فيه، لأنه من لباس الذلّة، وأخذ ثوباً خلقاً وخرّقه وجعله تحت ثيابه، ودعا بسراويل حبره، ففزرها ولبسها لئلاّ يسلبها.

ودعا بولده الرضيع يودّعه، فأتته زينب بابنه عبد اللّه وأُمّه الرباب.

فأجلسه في حجره يقبّله ويقول: بعداً لهؤلاء القوم إذا كان جدّك المصطفى خصمهم.

ثمّ أتى به نحو القوم يطلب له الماء، فرماه حرملة بن كاهل الأسدي بسهم فذبحه في حجر أبيه.

فتلقى الحسين الدم بكّفه ورمى به نحو السماء فلم تسقط منه قطرة!!

تلگّه احسين دمّ الطفل بيده

اشحال اليچتل ابحضنه اوليده

ســـال او ترس چفّه مــن وريـده

اوذبّه للـســمه او للـگـاع مــاخـر

نظر طفله او رگبته اشلون مالت

حن او دمعته امن العين سالت

يبويه امن السهم روحك اشگالت

ذبح اوعطش بويه ضگت الثنين

ثمّ قال الحسين عليه السلام:

هوّن ما نزل بي أنه بعين اللّه تعالى.

اللّهم لا يكون أهون عليك من فصيل ناقة صالح، إلهي إن كنت حبست عنّا النصر، فاجعله لما هو خير منه، وانتقم لنا من الظالمين، واجعل ما حلّ بنا في العاجل، ذخيرةً لنا في الآجل، اللّهم انت الشاهد على قوم قتلوا أشبه الناس برسولك محمّد.

وسَمِعَ عليه السلام قائلاً يقول: دعه يا حسين فإن له مُرْضِعاً في الجنة.

فجاء به الى خيمة العقيلة زينب، وما رجع به الى امه لان الام لا تتمكن ان ترى ولدها مقتولاً امامها.

فخرجت اليه العقيلة فنظرت الى الطفل واذا به مذبوحاً

من الوريد الى الوريد، والسهم نابت في نحره، والدم يجري على صدره.

يخويه الطفل عني دغطيه
مالي گلب يحسين اصد ليه
اشوفه ذبيح او ماد رجليه
خفت العطش لن يلحگ اعليه
هذه الخفت منه طحت بيه

ثمّ نزل عليه السلام عن فرسه وحفر له بجفن سيفه ودفنه مرملاً بدمه، وصلى عليه ويقال وضعه مع قتلى أهل بيته.

وتقدّم الحسين عليه السلام نحو القوم مُصلتاً سيفه، آيساً من الحياة، ودعا الناس إلى البراز، فلم يزل يقتل كلّ مَنْ برز إليه، حتى قتل جمعاً كثيراً.

ثمّ حمل على الميمنة وهو يقول:

الموت أوْلى من ركوب العار
والعار أوْلى من دخـول النار

وحمل على الميسرة وهو يقول:

أنا الحسينُ بن علي آلَيْتُ أنْ لا أنثني
أحمي عيالات أبي أمضي على دين النبي

قال عبد الله بن عمار بن يغوث: ما رأيت مكثوراً قط قد قُتل ولده وأهلُ بيته وصحبُه أربط جأشاً منه ولا أمضى جَناناً ولا أجرأ مُقدماً.

ولقد كانت الرجال تنكشف بين يديه إذا شّد فيها ولم يثبت له أحد.

فصاح عمر بن سعد بالجمع: هذا ابن الأنزع البطين، هذا ابن قتّال العرب، إحملوا عليه من كلّ جانب.

فأتته اربعة آلاف نبلة، وحال الرجال بينه وبين رحله.

فصاح بهم: يا شيعة آل أبي سفيان إن لم يكن لكم دين، وكنتم لا تخافون المعاد، فكونوا أحراراً في دنياكم، وارجعوا إلى احسابكم إن كنتم عُرباً كما تزعُمون.

فناداه شمر: ما تقول يا ابن فاطمة؟

قال: أنا الذي أُقاتلكم، والنساء ليس عليهن جناح فامنعوا عتاتكم عن التعرض لحرمي ما دُمت حياً.

قال اقصدوني بنفسي واتركوا حرمي

قد حان حيني وقد لاحت لوائحُهُ

فقال شمر: لك ذلك. وقصده القوم واشتدّ القتال، وقد اشتدّ به العطش، فحمل من نحو الفرات على عمرو بن

الحجاج، وكان في اربعة آلاف، فكشفهم عن الماء، واقحم الفرس الماء، فلما همَّ الفرس ليشرب.

قال الحسين: أنت عطشان وانا عطشان؛ فلا اشرب حتى تشرب!!

فرفع الفرس رأسه كأنه فهم الكلام!!

ولما مدّ الحسين يده ليشرب، ناداه رجل: أتلتذّ بالماء وقد هُتكت حرمك؟!!

فرمى الماء ولم يشرب وقصد الخيمة.[1]

رد واعيـــاله امن العطـش يـومـن
اوصـــاح ابصــوت للتـوديع كومن
او مثل سرب الكطه كامن يحومن
تطيح اعلـيــه وحـدتــهـن اوتــعـثر
يـزيـنـب صــاح كـومــن ودّعـنّـي
هــذه الـيـــوم تـالــي اوداع مـنّـي
بــعـد ســاعه الـودايـع يـفـكدنّـي
اويشــوفنــي عـلــه الـغـبـره امــخذم

١- قال الشيخ(قده): انظر ايها المحب انظر ايها الغيور الى غيرة ابي الشهداء عليه السلام ترك نفر ظامئاً في سبيل المحافظة على ناموسه وعلى عرضه.
فحافظوا على نواميسكم وحافظوا على حلائلكم من هذه التيارات.

ثمّ إنه عليه السلام ودّع عياله ثانياً وأمرهم بالصبر وقال: استعدوا للبلاء، واعلموا أنّ اللّه تعالى حاميكم وحافظكم، وسينجيكم من شرّ الأعداء، ويجعل عاقبة أمركم إلى خير، ويعذِّبُ عدوكم بأنواع العذاب، ويعوّضكم عن هذه البلية بأنواع النعم والكرامة فلا تشكوا ولا تقولوا بألسنتكم ما ينقص من قدركم.

والتفت الحسين إلى ابنته سكينة فرآها منحازة عن لنساء باكية نادبة فوقف عليها مصبّراً ومسلياً.

هـذا الـوداع عـزيـزتـي والملتـقى
يوم الـقيامة عـند حـوض الـكـوثرِ
فدعـي البـكـاء وللأسـار تهـيـّأي
واستشعري الصبر الجميل وبادري
وإذا رأيـتـيني عـلى وجـه الثـّرى
دامـي الـوريد مبـضّـعاً فـتـصـبّري

يبـويـه انـروح كل احـنه فـداياك
دخـذنه للحـرب يحسـين وياك
اهي غيـبه يبويه واكـعـد اتـنـاك
وكـولـن سـافر اويومين يسـدر

يبويه گول لا تخفي عليه

هذي روحتك يو بعد جيّه

يبويه انچان رايح هاي هيّه

اخذني ويّاك عنك مگدر اصبر

فقال عمر بن سعد: ويحكم اهجموا عليه ما دام مشغولاً بنفسه وحرمه والله إنْ فرغ لكم لاتمتاز ميمنتكم عن ميسرتكم.

فحملوا عليه يرمونه بالسهام حتى تخالفت السهام بين أطناب المخيّم، وشكّ سهم بعض أُزر النساء، فدُهشْنَ وأُرعبْنَ وصحْنَ ودخلن الخيمة ينظرن إلى الحسين كيف يصنع.

فحمل عليهم كالليث الغضبان فلا يلحق أحداً الا بَعَجَهُ بسيفه فقتله، والسهام تأخذه من كل ناحية وهو يتقيها بصدره ونحره.

ورجع إلى مركزه يكثر من قول لا حول ولا قوة إلاّ بالله العليّ العظيم، وطلب في هذا الحال ماءاً.

فقال الشمر: لا تذوقه حتى ترد النار!!

وناداه رجل: يا حسين ألا ترى الفرات كأنّه بطون الحيات؟ فلا تشرب منه حتى تموت عطشاً!!

فقال الحسين عليه السلام: اللّهم أمته عطشاً.

فكان ذلك الرجل يطلب الماء فيؤتى به فيشرب حتى يخرج من فيه وما زال كذلك إلى أن مات عطشاً.

ورماه أبو الحتوف الجعفي بسهم في جبهته فنزعه وسالت الدماء على وجهه فقال: اللّهم انك ترى ما أنا فيه من عبادك هؤلاء العصاة، اللّهم أحصهم عدداً واقتلهم بدداً ولا تذر على وجه الأرض منهم أحداً ولا تغفر لهم أبداً.

وصاح بصوت عال: يا امة السوء بئسما خلفتم محمداً في عترته، اما انكم لا تقتلون رجلاً بعدي، فتهابون قتله، بل يهون عليكم ذلك عند قتلكم اياي، وايم اللّه اني لارجوا ان يكرمني اللّه بالشهادة. ثم ينتقم لي منكم من حيث لا تشعرون.

فقال الحصين: وبماذا ينتقم لك يابن فاطمة؟

قال عليه السلام: يلقي بأسكم بينكم، ويسفك دمائكم، ثم يصب عليكم العذاب صباً.

ولما ضعف عن القتال وقف يستريح، فرماه رجل بحجر على جبهته، فسال الدم على وجهه، فرفع ثوبه ليمسح الدّم عن عينيه.

رماه آخر بسهم محدد له ثلاث شعب وقع على قلبه:

اوچب يستريح احسين ساعه

ضعف حيله اوتگل بالسيف باعه

رن الحجر من وجهه ابشعاعه

او دّمه مثل ماي العين فجّر

شال الثوب يمسح دم جبينه

اوشابح للحرب والخيم عينه

اثاري اعداه چبده امعينينه

رموه ابسهم لاچن ناجع ابسم

فقال: بسم اللّه وباللّه وعلى ملّة رسول اللّه.

ورفع رأسه إلى السماء وقال: إلهي إنك تعلم أنهم يقتلون رجلاً ليس علي وجه الأرض ابن بنت نبي غيري!!

ثمّ أخرج السهم من قفاه، وانبعث الدّم كالميزاب، فوضع يده تحت الجرح، فلمّا امتلأت رمى به نحو السماء وقال:

هوَّن عليّ ما نزل بي أنه بعين اللّه، فلم يسقط من ذلك الدم قطرة إلى الأرض!!

ثمّ وضعها ثانياً فلما امتلأت لطّخ به رأسه ووجهه ولحيته وقال:

هكذا أكون حتى ألقى اللّه وجدّي رسولَ اللّه صلى الله عليه وآله وأنا مُخضّب بدمي وأقول: ياجدّي قتلني فلان وفلان.

وأعياه نزف الدم، فجلس على الأرض ينوء برقبته، فانتهى اليه في هذا الحال مالك بن النسر فشتمه، ثمّ ضربه بالسيف على رأسه، وكان عليه برنس فامتلأ البرنس دماً.

فقال الحسين: لا أكلت بيمينك ولا شربت وحشرك اللّه مع الظالمين، ثمّ ألقى البرنس، واعتمَّ على القُلُنْسوة.

قال هاني بن ثبيت الحضرمي: اني لواقف عاشر عشرة لما صُرع الحسين، إذ نظرت إلى غلام من آل الحسين، عليه ازار وقميص وفي أُذنيه دُرّتان، وبيده عمود من تلك الأبنية، وهو مذعور يَتَلفّت يميناً وشمالاً، فأقبل رجل يركض، حتى إذا دنا منه مال عن فرسه وعلاه بالسيف فقتله.

وذلك الغلام هو محمّد بن أبي سعيد بن عقيل بن أبي طالب وكانت أُمّه تنظر إليه وهي مدهوشة.

ثمّ انهم لبثوا هنيئة وعادوا إلى الحسين وأحاطوا به وهو جالس على الأرض لا يستطيع النهوض.

فنظر عبد اللّه بن الحسن السبط عليه السلام وله إحدى عشرة سنة إلى عمّه، وقد أحدق به القوم، فأقبل يشتد نحو عمه.

وأرادت زينب حبسه، فأفلت منها، وجاء إلى عمه، وأهوى بحر بن كعب بالسيف ليضرب الحسين.

فصاح الغلام: يا ابن الخبيثة أتضرب عمّي؟ فضربه واتّقاها الغلام بيده، فأطنّها إلى الجلد فإذا هي معلقة.

فصاح الغلام: يا عماه! ووقع في حجر الحسين عليه السلام فضمّه إليه وقال: يا ابن أخي اصبر على مانزل بك، واحتسب في ذلك الخير فإن اللّه تعالى يُلْحقك بآبائك الصالحين.

ورفع يديه قائلا: اللّهم إنْ مَتّعتهم إلى حين، ففرّقهم تفريقاً، واجعلهم طرائق قدداً، ولا تُرْضِ الولاة عنهم أبداً، فإنهم دَعَونا لينصرونا، ثمّ عدوا علينا يقاتلونا.

ورمى الغلام حرملة بن كاهل بسهم فذبحه وهو في حجر عمه.

وبقي الحسين مطروحاً ملياً ولو شاؤوا أنْ يقتلوه لفعلوا، إلاّ ان كل قبيلة تتكل على غيرها، وتكره الإقدام.

فصاح الشمر ما وقوفكم، وما تنتظرون بالرجل وقد اثخنته السهام والرماح ،احملوا عليه.

وضربه زرعة بن شريك على كتفه الأيسر!

ورماه الحصين في حلقه!

وضربه آخر على عاتقه!

وطعنه سنان بن انس في ترقوته، ثمّ في بواني صدره.

ثمّ رماه بسهم في نحره.

وطعنه صالح بن وهب في جنبه.

قال هلال بن نافع: كُنتُ واقفاً نحو الحسين، وهو يجود بنفسه، فو اللّه ما رأيتُ قتيلاً قط مضمخاً بدمه، أحسن منه وجهاً ولا أنور! ولقد شغلني نور وجهه عن الفكرة في قتله!

فاستقى في هذه الحال ماءً، فأبوا أنْ يسقوه!!

وقال له رجل: لا تذوق الماء حتى ترد الحامية فتشرب من حميمها!!!!

فقال عليه السلام: أنا أرد الحامية؟! وإنما أرد على جدّي رسول اللّه، وأسكن معه في داره، في مقعد صدق عند مليك مقتدر، وأشكو اليه ما ارتكبتم منّي، وما فعلتم بي فغضبوا بأجمعهم حتى كأن اللّه لم يجعل في قلب أحَدهم من الرحمة شيئاً.

ولما اشتدّ به الحال رفع طرفه إلى السماء وقال: اللّهم متعال المكان، عظيم الجبروت، شديد المحال، غني عن الخلائق، عريض الكبرياء، قادر على ماتشاء، قريب الرحمة،

صادق الوعد، سابغ النعمة، حسن البلاء، قريب إذا دُعيت، محيط بما خَلقت، قابل التوبة لمن تاب إليك، قادر على ما أردت، تدرك ما طلبت، شكور إذا شُكرْتَ، ذكور إذا ذُكرْت، أدْعوك محتاجاً وأرغب إليك فقيراً! وأفزع إليك خائفاً وأبكي مكروباً، وأستعين بك ضعيفاً، وأتوكل عليك كافياً، اللّهم احكم بيننا وبين قومنا، فإنهم غرّونا وخذلونا وغدروا بنا، وقتلونا ونحن عترة نبيك وولد حبيبك محمّد الذي اصطفيته بالرسالة، وائتمنته على الوحي، فاجعل لنا من أمرنا فرجاً ومخرجاً يا ارحم الراحمين.

صبراً على قضائك يا رب لا إله سواك يا غياث المستغيثين، مالي ربٌّ سواك، ولا معبود غيرك صبراً على حُكمِك، يا غياث من لا غياث له، يا دائماً لا نفاذ له، يا محيي الموتى، يا قائماً على كل نفس بما كسبت، احكم بيني وبينهم وأنت خير الحاكمين.

وأقبل الفرس يدور حوله ويلطّخ ناصيته بدمه!

فصاح ابن سعد: دونكم الفرس، فانه من جياد خيل رسول اللّه.

فأحاطت به الخيل فجعل يرمح برجليه؛ حتى قتل

اربعين رجلاً وعشرة أفراس!

فقال ابن سعد: دعوه لِننظر ما يصنع فلمّا امن الطّلب، أقبل نحو الحسين يمرَّغ ناصيته بدمه ويشمه ويصهل صهيلاً عالياً.

قال الباقر عليه السلام: كان يقول:

الظليمةُ، الظليمةُ، من أُمّة قتلت ابن بنت نبيها وتوجه نحو المخيم بذلك الصهيل وكأنّي بالعقيلة:

يمـهـر احسـين گـلـي عـن وليـي
بـعـد فـيـّه يخـايـب بيـش افـيـي
اشچم اصواب گلّي ابگلب اخيـي
اومـن يا جـرح دمـّه ايـفـوّر اكـثر
يمهر احسين گلي احسين وينه
اخذنه اوياك ودينه الولينه
هاي الخيل ساعه ولفت لينه
نريده ايگوم وبردها ايتوزم

فلما نظرن النساء إلى الجواد مخزياً!

والسّرج عليه ملوّيا!

خرجن من الخدور!

على الخدود لاطمات!

وبالعويل داعيات!

وبعد العزِّ مذللات!

وإلى مصرع الحسين مبادرات.

فواحدة تحنو عليه تضمُّه
وأُخرى عليهِ بالرداء تظلّلُ

وأُخرى بفيضِ النحر تصبغ وجهها
وأُخرى تفدّيه وأُخرى تقبِّلُ

وأُخرى على خوفٍ تلوذ بجنبه
وأُخرى لما قَدْ نالها ليس تعقِلُ

ونادت أُم كلثوم زينب العقيلة: وا محمداه واأبتاه وا علياه وا جعفراه وا حمزتاه هذا حسين بالعراء صريع بكربلاء.

ثمّ نادت: ليت السماء أطبقت على الأرض، وليت الجبال تدكدكت على السهل!!

وانتهت نحو الحسين، وقد دنا منه عمر بن سعد في جماعة من أصحابه، والحسين يجود بنفسه!

فصاحت: أيْ عمر أيقتل أبو عبد اللّه وأنت تنظر اليه؟!

فصرف بوجهه عنها، ودموعه تسيل على لحيته!

فقالت: ويحكم أما فيكم مسلم؟!!

فلم يجبها احد!!

بل أجابها عمر ابن سعد حيث صاح بالناس:

انزلوا اليه وأريحوه!!

فبدر اليه شمر!![1]

فرفسه برجله!!

وجلس على صدره!!

وقبض على شيبته المقدسة!!

وضربه بالسيف اثنتي عشرة ضربة!!

واحتز رأسه المقدس!!

وا إماماه، واسيداه

وا ذبيحاه، واعطشاناه

واحسيناه.

(١) قال الشيخ (قده): واللّه ما قرأت هذه المصيبة الا في اليوم العاشر فقط، ولا اتعرض الى ذكرها طيلة السنة ابداً

تـگـلـه يـا شـمـر بالله دخـلـّيـه

اومـاشـافه امـن الطـبـرات يـيزيه

تشـوفه ايلـوج ماغـيـر النفـس بيه

او عيـنه نـوب يشـبـحهه او تـغـمر

يظالـم خـل اخـوي احسـين سـاعه

اضلـلـه ومـد لـلـمـوت بـاعـه

مهو شـمـامة الـحـلـوه اطـبـاعـه

دخلي ابراح روح احسين تظهر

صاحت صوت الحكو يال عدنان

الحكوا احسين لا ينذبح عطشان

دفعها الشمر عنه ابسوط واسنان

دگومي لو اذبحچ فوگ الحسين

دفع زينب او سل السيف بيده

او تربع فوگ صدره او حز وريده

گطع راسه او غدت ظلمه ورعيده

او خيـل الگـوم دعّـت للمخيـم

وأقبل القوم على سلبه:

فأخذ إسحاق ابن حوية قميصه!

وأخذ الأخنس ابن مرثد بن علقمة الحضرمي عمامته!

وأخذ الأسود بن خالد نعليه!

وأخذ سيفه جميعُ بن الخلق الأودي!

وجاء بجْدَلُ فرأى الخاتم في إصبعه والدماء عليه فقطع إصبعه وأخذ الخاتم!

وأخذ قيس بن الأشعث قطيفته وكان يجلس عليها فسمي قيس قطيفة!

وأخذ ثوبه الخلق جعونة بن حوية الحضرمي!

وأخذ القوس والحلل الرحيلُ بن خيثمة الجعفي وهاني بن شبيب الحضرمي وجرير بن مسعود الحضرمي!

وأراد رجل منهم أخذ تكة سرواله، وكان لها قيمة، وذلك بعدما سلبه الناس.

يقول: أردت أن أنزع التكة فوضع يده اليمنى عليها، فلم أقدر على رفعها فقطعت يمينه!!

فوضع يده اليسرى عليها فلم اقدر على رفعها فقطعتها!!

وهممت بنزع السروال!!!

فسمعت زلزلة فخفْتُ وتركته وغُشي عَلَيّ، وفي هذه

الحال رأيت النبي وعلياً وفاطمة والحسن.

وفاطمة تقول:

يا بني قتلوك، قتلهم الله!

فقال لها الحسين عليه السلام:

يا أُم قطع يدي هذا النائم.

فدعت عليّ وقالت:

قطع الله يديك ورجليك وأعمى بصرك وأدخلك النار.

فذهب بصري وسقطت يداي ورجلاي فلم يبق من دعائها الا النار.

لطمية

مصائب يوم عاشوراء

لسان حال الحسين عليه السلام لشيعته ومحبيه

للشاعر المرحوم الشيخ ياسين الكوفي (ره)

شيعتي مهما شربتم عذب ماء فاذكروني

* * *

اسمع ينادي احسين لاتنسوني ياجعفريه
يا شيعتي ابشرب العذب ذكروني ياجعفريه

* * *

ياشيعتي اوصاب السهم دلالي او من عگب عيني سلبوا لعيالي
وتروعت يا شيعه حته اطفالي وبغير سايه اولا ذنب چتلوني

* * *

يا شيعتي ومن السهم گلبي ايفور عطشان ذبحوني او صدري مكسور
ياريت لنكم تحظرون ابعاشور بالخيل من عگب الچتل سحگوني

* * *

يا شيعتي يهل الفخر يهل الزود راحت اخيامي عگب عيني فرهود
او عباس اخيّي انصاب راسه ابعامود عالنهر لمن طاح نور اعيوني

* * *

ياشيعتي والتهب گلبي نيران لمن شلت طفلي يلوب او عطشان
ويلوج بيديّه او تشوفه العدوان والگوم ما رحموا اولا رحموني

* * *

يا شيعتي او طفلي دليله اتفطر والگوم ما واحد الحاله ينغر
بالسهم گطعوها الرگبته العسكر او مابين اديّه شايله خلوني

* * *

يا شيعتي او بمصابي كلكم تدرون هاي الوصيه الكم اولا تنسون
وبكل غريب او كل شهيد اتسمعون ذاك الوكت يا شيعتي ذكروني

* * *

يا شيعتي او ذبحوا اصحابي كلها اوظلت عرايه والدمه غسلها
او بالشمس ما واحد تدنه الها وبلا دفن فوگ الثره عافوني

* * *

يا شيعتي وتذبحت شباني يا شيعتي او خلصت چتل رضعاني
اوسلبوا اعيالي او حرگوا صيواني والهادي جدي كلهم ايعرفوني

* * *

يا شيعتي ايذوب الگلب لمصابي خلوني عاري او سلبوا لثيابي
يا شيعتي او حرگو الگوم اطنابي او بسيوفهم اهل الغدر ذبحوني

* * *

ياشيعتي وعيالي لا تنسوها كلها يساره امچتفه مشوها
والجثتي ابلايه غسل خلوها يا شيعتي او بدموعكم غسلوني

* * *

يا شيعتي او بالخيل رضوا صدري وعليكم ابذلته الحلالي او عمري
وشريتكم يا شيعتي ابدم نحري او كل وكت ذكروني ولا تنسوني

* * *

يا شيعتي اوعالرمح راسي شالوه اوبين اليتامه والفواطم خلوه
وابني (علي السجاد) زنده چتفوه ما رحموا ابني لا ولا رحموني

* * *

القسم الثاني

مسير السبايا

﴿ يوم الأربعين ﴾

في يوم الأربعين
ورجوع السبايا إلى كربلاء

للسيد صالح القزويني البغدادي

كم أودعوا قلبي عشية ودعوا
حرقاً تؤججها عيون تدمعُ
خفوا فسافح عبرتي وتصبري
أثر الركاب مشيع ومشيع
أبكي فلا حرقي تجفف ادمعي
كلا ولا تطفي الحريق الأدمُع
ورمى الهوى قلبي برمي جمارهم
جمراً بجذوته تشب الأضلع
يوم النوى لا كنت كم حمّلتني
مضضاً لها صم الصفا تتصدع
ما طاب لي يوم التحمل مطعم
كلا ومالي بالتجمل مطمع
وإلى مرابعهم أحن وإن هم
شتوا باحناء الضلوع وأربعوا
شجر الأراك أراك تزهو مورقاً
عوداً فمالك مورقاً لا تجزع

أيروق عينا منزل بك رائق
ومنازل التنزيل قفر بلقع
ألوث نضارتها وصوح نبتها
ومحت معالمها الرياح الأربع
والدين قوّض أهله فمحلُّه
دثر، وشتت شمله المتجمع
للّه أقمار أفلن بكربلا
ولها بيثرب والمحصب مطلع
أنِسَت بهم أرض الطفوف وأوحشت
هضبات يثرب والمقام الأرفع
طف بي على فلك الطفوف وقل
له مستعبراً: أعَلِمتَ من بك مودع
فيك الإمام أبو الأئمة والذي
هو للنبوة والإمامة مجمع
مَولىً بتربته الشفاء وتحت
قبته الدعا من كل داع يسمع
فيك الذي أشجى البتول ونجلها
وله النبي وصنوه متفجع

من كان في حجر الإمامة بالهدى
يربوا ومِن ثدي النبوة يرضع
فحيات أصحاب الكساء حياته
وبيوم مصرعه جميعاً صُرّعوا
ما أحدث الحدثان خطباً فاضعاً
إلا وخطب السبط منه أفضع
دمه يُباح، ورأسه فوق الرماح،
وشلوه بشبا الصفاح موزع
ياكوكب العرش الذي من نوره
الكرسي والسبع العُلى تتشعشع
كيف اتخذت الغاضرية مضجعاً
والعرش ود بأنه لك مضجع
لهفي لآلِك كلما دمعت لها
عينٌ بأطراف الأسنّة تُقرع
تبدي الأسى جلداً وتخفي شجوها
كمداً ، فتظهره عليها الأدمع
تدمي جوانبها وتضرم فوقها
أبياتها ويماط عنها الملفَع

يقول السيد ابن طاووس:

وتسابق القوم على نهب بيوت آل الرسول، وَقُرّة عين الزهراء البتول، فخرجن بنات رسول اللّه وحريمه يتساعدن على البكاء، ويندبن لفراق الحُماة والأحبّة.

قال حميد بن مسلم: ورأيت امرأة من بني بكر إبن وائل كانت مع زوجها في أصحاب عمر بن سعد، فلمّا رأت القوم قد احتملوا على نساء الحسين وفسطاطهن وهم يسلبونهن، أخذت سيفاً وأقبلت نحو الفسطاط وقالت:

يا آل بكر بن وائل أتسلب بنات رسول اللّه؟! لا حكم إلا للّه!! يالثارات رسول اللّه.. فأخذها زوجها وردّها إلى رحله.

ثمّ أخرجوا النساء من الخيام، وأشعلوا فيها النار، فخرجن حواسر مسلّبات حافيات باكيات.

قال الراوي: ثمّ إنّ عمر بن سعد بعث برأس الحسين عليه السلام في يوم عاشوراء مع ولي بن يزيد الأصبحي، وحميد بن مسلم الازدي إلى عبيد اللّه بن زياد

وأمر برؤوس الباقين من أصحابه وأهل بيته فقطعت، وسرح بها مع شمر بن ذي الجوشن، وقيس بن الأشعث، وعمرو بن الحجاج، فأقبلوا حتى قدموا إلى الكوفة.

وروي أنّ رؤوس أصحاب الحسين كانت ثمانية وسبعين رأسا، فأقمسمتها القبائل، للتقرب بها إلى ابن زياد وإلي يزيد!!

فجائت كندة بثلاث عشر رأساً، وصاحبهم قيسَ بن الأشعث

وجائت هوازنُ بإثني عشر رأساً، وصاحبهم شمر بن ذي الجوشن.

وجائت تميم بسبعة عشر رأساً.

وجائت بنو أسد بستة عشر رأساً.

وجائت مذحج بسبعة رؤوس.

وجاء سائر الناس بثلاثة عشر رأساً.

ثمّ سار إبن سعد (في اليوم الحادي عشر من المحرم) بمن تخلف من عيال الحسين، وحمل نساءه على أحلاس اقتاب الجمال من دون وطاء، وهنّ ودائع الأنبياء، وساقوهن كما يساق سبي التُرك والروم ، في أشد المصائب والهموم.

فقُلن للأعداء: بحق الله إلا ما مررتم بنا على مصرع الحسين عليه السلام.

فمروا بهن على المصارع، فلما نظرت النسوة إلى القتلى

صحن وضَربن وجوههن:

مروا بهنَّ على القتلى مُطرحةً

ما بينَ مُنعفرٍ في جنبِ مُصطلمِ

ومذُ رأت زينبٌ جسمَ الحسينِ على

البَوغا خَضيباً بدمِ النحرِ واللممِ

ألقت رداءَ الصبرِ وانهارَت هُناك على،

جِسمِ الحسينِ كطودٍ خرّ مُنهدمِ

إنسانَ عيني ياحسين أخيَّ ياً

أملي وعقدَ جُمانيَ المَنضودا

ودعتك الله ياعيوني

يردون عنك ياخذوني

زجر او خوله اليبارونى

نخيت اخوتي او ماجاوبوني

يهل الحميه ما تجوني

امن ايد الاعادي اتخلصوني

يقول الراوي: فو اللّه لا أنسى زينب بنت علي وهي تندب الحسين وتنادي بصوت حزين وقلب كئيب:

يا محمّداه! صلّى عليك ملائكة السماء.

هذا حسين مرمل بالدماء، مقطوع الأعضاء، مسلوب العمامة والرداء ، وبناتك سبايا.

إلى اللّه المشتكى، وإلى محمّد المصطفى، وإلى علي المرتضى، وإلى فاطمة الزهراء، وإلى حمزة سيد الشهداء.

يا محمّداه! هذا حسين بالعرا، محزوز الرأس من القفا

بأبي من أضحى معسكره في يوم الإثنين نهبا.

بأبي من فسطاطه مقطع العُرى.

بأبي من لا غائب فيرتجى، ولا جريحٌ فيداوى.

فأبكت ـ واللّه ـ كل عدو وصديق.

ثمّ إنّ سكينة بنت الحسين سألت من عمّتها: لمن تخاطبين؟

فأجابتها: اخاطب اباك الحسين.

فألقت بنفسها من محملها إلى جسد أبيها، واعتنقت جثته .

ياوالدي واللـه هظيمـه انه اصير من صغري يتيمه

والنوح من عگبك لجيمه اثاري الابو يا ناس خيمه

يفيي عله ابناته او حريمه

فابكت جميع الاعداء.

فقال عمر بن سعد: نحوها عن جسد أبيها، فاجتمع عليها عدة من الأعراب حتى جروها من على جسد أبيها، فقامت والدموع جارية، وكأني بها نادت:

بويه برضاك لو رغمن عليك
يجرني العدو من بين أيديك
اصرخ وادير العين ليك
وادري ابحميتك ما تخليك
معذور يالحزو وريديك

ولما فصل ابن سعد عن كربلاء، خرج قوم من بني أسد وصلّوا على تلك الجثث الطواهر الزواكي، ودفنوها على ما هلي الآن عليه.

وسار ابن سعد بالسبايا المشار إليهم.

فلما قاربوا الكوفة إجتمع أهلها للنظرإليهم، فأشرفت امرأة من الكوفيات وقالت: من أي الأسارى انتن؟

فأجابت بنات علي: نحن أسارى آل محمّد ﷺ فنزلت من سطحها فجمعت لهن ملأ وأزراً ومقانع واعطتهن.

وقد غصّت الطرقات في وجوه أهل البيت فجعل أهل الكوفة ينحون ويبكون، وكأنّي بالعقيلة نادت:

شمال اللناس تتفرج علينه

عمت عينه اليصد بالعين لينه

يخسه الگال لن غايب ولينه

وراسه اعله الرمح لينه ايتفكر

فقال علي بن الحسين عليه السلام: تنوحون وتبكون من أجلنا! فمن الذي قتلنا؟!

قال بشير بن خزيم الأسدي:

ونظرت إلى زينب بنت علي عليها السلام يومئذ، ولم أرَ خفرة انطق منها، كأنها تفرع عن لسان أبيها أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام، وقد أومأت إلى الناس أن استكوا، فارتدّت الأنفاس، وسكنت الأجراس، ثم قالت:

الحمد للّه والصلاة على أبي محمّد وآله الطيبين الاخيار.

أمّا بعد: يا أهل الكوفة يا أهل الختل والغدر! أتبكون؟ فلا رقأت الدمعة، ولا هدأت الرنّة، إنما مثلكم كمثل التي نقضت غزلها من بعد قوة أنكاثاً تتخذون أيمانكم دخَلاً بينكم.

ألا وهل فيكم إلا الصَلَف النَّطف؟ والصدر الشنف؟ وملق الاماء، وغمز الاعداء، او كمرعىً على دمنة، او كفضة

على ملحودة.

ألا بئس ما قدّمت لكم أنفسكم أن سخط اللّه عليكم وفي العذاب أنتم خالدون.

أتبكون؟ وتنتحبون؟! إي واللّه فابكوا كثيراً، واضحكوا قليلا، فلقد ذهبتم بعارها وشنارها، ولن ترحضوها بغسل بعدها أبداً، وأنى ترحضون قتل سليل خاتم النبوة، ومعدن الرسالة، وسيّد شباب أهل الجنّة؟ وملاذ حيرتكم، ومفزع نازلتكم، ومنار حجتكم، ومدره سنتكم.

ألا: ساء ما تزرون، فتعساً ونكسا وبُعداً لكم وسُحقاً فلقد خاب السعي، وتبّت الأيدي، وخسرت الصفقة، وبؤتم بغضب من اللّه، وضُربت عليكم الذلة والمسكنة!

ويلكم يا أهل الكوفة:

أتدرون أيّ كبد لرسول اللّه فريتم؟!

وأيّ دم له سفكتم؟!

وأيّ كريمة لهُ أبرزتم؟!

وأيّ حرمة له انتهكتم؟!

لقد جئتم بها صلعاء، عنقاء، فقماء، خرقاء، شوهاء، كطلاع الارض او كملىء السماء.

أفعجبتم أن مطرت السماء دماً؟! ولعذاب الآخرة أخزى، وأنتم لا تنصرون.

فلا يستخفنّكم المهل، فانه لا يحفزه البدار، ولا يخاف فوت الثار، وإن ربكم لبالمرصاد.

قال الراوي : فواللّه لقد رأيت الناس يومئذ حيارى يبكون، وقد وضعوا أيديهم فوق أفواههم، ورأيت شيخاً واقفاً الى جنبي يبكي حتى اخضلت لحيته وهو يقول:

بأبي أنتم وأُمّي! كُهولكم خير الكهول، وشبابكم خير الشباب، ونساءكم خير النساء، ونسلكم خير نسل، لا يُخزى ولا يُبزى.

وخطبت بعدها فاطمة الصغرى بنت الحسين عليها السلام وكان لها من العمر احد عشر سنة فأبكت جميع من حضر.

فقالت: الحمد للّه عدد الرمل والحصى، وزنة العرش إلى الثرى، أحمده وأومن به، وأتوكل عليه.

وأشهد أن لا إله إلا اللّه وحده لا شريك له.

وأن محمّدا عبده ورسوله.

وأنّ أولاده ذبحوا بشط الفرات من غير ذحل ولا ترات.

اللّهم إنّي اعوذ بك أنْ أفتري عليك الكذب، أو أن أقول

عليك خلاف ما أنزلت من أخذ العهود والوصية عليّ بن أبي طالب المسلوب حقّه. المقتول من غير ذنب (كما قتل ولده بالأمس) في بيت من بيوت اللّه، فيه معشر مسلمة بألسنتهم.

تعساً لرؤوسهم ما دفعت عنه ضيماً في حياته ولا عند مماته، حتى قبضته إليك محمود النقيبة، طيب العريكة، معروف المناقب، مشهور المذاهب.

لم تأخذه في اللّه لومة لائم، ولا عذل عاذل. هديتَه اللّهم للإسلام صغيْرا، وحَمدت مناقبه كبيراً.

ولم يزل ناصحاً لك ولرسولك، حتى قبضته إليك زاهداً في الدنيا غير حريص عليها، راغباً في الاخرة، مجاهداً لك في سبيلك.

رضيته فاخترته وهديته إلى صراط مستقيم.

أما بعد يا أهل الكوفة، يا أهل المكر والغدر والخُيلاء! فإنّا أهل بيت ابتلانا اللّه بكم، وابتلاكم بنا، فجعل بلائنا حسنا، وجعل علمه عندنا، وفهمه لدينا، فنحن عيبة علمه، ووعاء فهمه وحكمته، وحجتُه على الأرض في بلاده لعباده، أكرمنا اللّه بكرامته، وفضّلنا بنبيّه محمّد ﷺ، على كثير ممن خلق

تفضيلاً بيّناً.

فكذبتمونا وكفّرتمونا،ورأيتم قتالنا حلالا وأموالَنا نهباً، كاننا أولاد ترك أو كابل، كما قتلتم جدّنا بالامس، وسيوفُكم تقطُر من دماءنا أهل البيت لحقد متقدم قرت لذلك عيونكم، وفرحت قلوبكُم افتراء على اللّه، ومكراً مكرتم، واللّه خير الماكرين.

فلا تدعونكم انفُسكم إلى الجذل بما أصبتم من دمائنا، ونالت ايديكم من أموالنا، فإنّ ما أصابنا من المصائب الجليلة، والرزايا العظيمة في كتاب من قبل أن نبرأها، إن ذلك على اللّه يسير، لكي لا تأسوا على ما فاتكم، ولا تفرحوا بما اتاكم، واللّه لا يحب كل مختال فخور.

تبّاً لكم؛ فانتظروا اللعنة والعذاب، فكأن قد حلّ بكم، وتواترت من السماء نقمات فيُسحِتَكم بعذاب، ويذيق بعضكم بأس بعض، ثمّ تخلدون في العذاب الأليم يوم القيامة بما ظلمتمونا، ألا لعنةُ اللّه على القوم الظالمين.

ويلكم! أتدرون أيّة يد طاعنتنا منكم؟

وأية نفس نزعت إلى قتالنا؟

أم بأية رجل مشيتم إلينا تبغون محاربتنا؟

والله، قست قلوبكم وغلظت أكبادكم، وطُبع على افئدتكم، وخُتم على سمعكم وبصركم، وسَوّل لكم الشيطان وأملى لكم، وجعل على بصركم غشاوة فأنتم لا تهتدون.

تبّاً لكم! يا أهل الكوفة:

أيّ ترات لرسول الله ﷺ قبلكُم؟ وذحول له لديكم؟ بما غدرتم بأخيه عليّ بن أبي طالب عليه السلام جدي، وببنيه، وعترته الطيبين الاخيار.

وافتخر بذلك مُفتخِر! فقال:

نحن قتلنا عليّاً وبني عليّ   بسيوف هندية ورماح

وسبينا نساءهم سبي ترك   ونطحناهُمُ فايّ نطاح

بفيك ـ أيها القائل ـ الكثكث والأُثلُبْ!! افتخرت بقتل قوم زكّاهم الله وطهّرهم، وأذهب عنهم الرجس، فاكضم وإقْعَ كما أقعى أبوك!!

فانما لكل امرىء ما اكتسب وما قدمت يداه.

أحسد تمونا ـ ويلكم! ـ على ما فضّلنا الله عليكم؟

فما ذنبنا إن جاش دهراً بحورنا

وبحرك ساج ما يواري الدعامصا

ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء، ومن لم يجعل الله له

نوراً فماله من نور.

فارتفعت الأصوات بالبكاء والنحيب، وقالوا: حسبك يا ابنة الطيبين، فقد أحرقت قلوبنا، وأنضجت نحورنا؛ وأضرمت أجوافنا، فسكتت.

وخطبت أُم كلثوم بنت عليّ عليه السلام في ذلك اليوم من وراء كلتها، رافعة صوتها بالبكاء، فقالت:

يا أهل الكوفة سوأة لكم مالكم خذلتم حسيناً وقتلتموه؟

وانتهبتم أمواله وورثتموه؟

وسبيتم نساءه ونكبتموه؟

فتبّاً لكم وسحقاً!! ويلكم أيّ دواهٍ دهتكم؟

وأيّ وزر على ظهوركم حملتم؟

وأيّ دماء سفكتموها؟

وأيّ كريمه أصبتموها؟

وأيّ صبية سلبتموها؟

وأيّ أموال انتهبتموها؟

قتلتم خير رجالات بعد النبيّ، ونُزعت الرحمة من قلوبكم، ألا إنّ حزب اللّه هم المفلحون، وحزب الشيطان هم الخاسرون.

قتلتم أخي ظلماً فويل لأُمكم
ستجزون ناراً حرها يتوقد
سفكتم دماء حَرّم اللّه سفكها
وحرّمها القرآن ثم محمّد

فضجّ الناس بالبكاء والنحيب، ونشر النساء شعورهن، ووضعن التراب على رؤوسهن، وخمشن وجوههن، ولطمن خدودهن، ودعون بالويل والثبور.

وبكى الرجال، فلم يُر باكٍ وباكية أكثر من ذلك اليوم.

ثم أنّ زين العابدين عليه السلام أومأ إلى الناس ان اسكتوا، فقام قائماً: فحمد اللّه وأثنى عليه، وذكر النبيّ صلى الله عليه وآله بما هو أهله فصلى عليه ثم قال:

«أيها الناس: من عرفني فقد عرفني، ومن لم يعرفني فأنا أُعرفه بنفسي:

أنا عليّ بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب عليه السلام.

أنا ابن مَن انتُهكت حرمته، وسُلبت نعمته وانتُهب ماله، وسُبي عياله.

أنا ابن المذبوح بشط الفرات، من غير ذحل ولا ترات.

أنا ابن من قُتل صبراً، وكفى بذلك فخرا.

أيها الناس ناشدتكم بالله: هل تعلمون أنكم كتبتم إلى أبي وخدعتموه؟ وأعطيتموه من انفسكم العهد والميثاق والبيعة وقاتلتموه وخذلتموه؟!

فتباً لما قدمتم لانفسكم، وسوأة لرأيكم!

بأية عين تنظرون إلى رسول الله؟! إذ يقول لكم:

قتلتم عترتي، وانتهكتم حرمتي، فلستم من أُمتي.

فارتفعت أصوات الناس بالبكاء من كل ناحية، وقال بعضهم لبعض: هلكتم وما تعلمون.

فقال عليه السلام: رحم الله امرء قبل نصيحتي، وحفظ وصيتي في الله، وفي رسوله، وأهل بيته، فإنّ لنا في رسول الله اسوة حسنة.

فقالوا بأجمعهم: نحن كلنا يابن رسول الله سامعون مطيعون، حافظون لذمامك، غير زاهدين فيك، ولا راغبين عنك، فمُرنا بأمرك يرحمك الله، فإنّا حرب لحربك، وسلم لسلمك، لنأخذنّ يزيد ونبرء ممن ظلمك وظلمنا.

فقال عليه السلام: هيهات هيهات! أيها الغدرة المكرة، حيل بينكم وبين شهوات أنفسكم، أتريدون أنْ تأتوا إليّ كما أتيتم إلى أبي من قبل؟؟

كلاّ، وربّ الراقصات فإنّ الجُرح لما يندمل، قتل أبي بالأمس وأهل بيته معه، ولم يُنسني ثكل رسول اللّه، وثكل أبي وبني أبي، ووجدُه لبين لهاتى، ومرارته بين حناجري وحلقي، وغصصه تجري في فراش صدري. ومسألتي أن تكونوا لا لنا ولا علينا.

ثم قال عليه السلام:

لا غرو إن قتل الحسينَ فشيخُه
لقد كان خيراً من حسين وأكرما
فلا تفرحوا يا أهل كوفان بالذي
أصاب حسيناً كان ذلك أعظما
قتيل بشط النهر روحي فداؤه
جزاء الذي أرداه نار جهنما

ثم قال: رضينا منكم رأساً برأس. فلا لنا ولا علينا.

قال الراوي: ثم إنّ ابن زياد جلس في القصر، وأذن للناس إذناً عاماً.

وجيء برأس الحسين، فوضع بين يديه، فجعل ينظر إليه ويتبسم، وكان في يده سوط، فجعل يضرب ثناياه ويقول: إنّه كان حسن الثغر.

ثمّ قال: لقد أسرع الشيب إليك أبا عبد اللّه! يوم بيوم بدر.

وكان عنده أنس بن مالك فبكى وقال: كان أشبههم برسول اللّه ﷺ، وكان مخضوباً بالوسمة.

وكان ألى جانبه زيد ابن أرقم، صاحب رسول اللّه، وهو شيخ كبير، فلمّا رآه يضرب ثناياه قال له:

إرفع سوطك عن هاتين الشفتين، فو اللّه الّذي لا اله غيره لقد رأيت شفتي رسول اللّه، ما لا احصيه كثرة يقبلهما. ثم انتحب باكياً.

فقال له ابن زياد: أبكى اللّه عينيك، أتبكي لفتح اللّه؟ واللّه لولا انك شيخ قد خرفت وذهب عقلك لضربت عنقك.

فنهض زيد بن أرقم من بين يديه وهو يقول:

أيّها الناس أنتم العبيد بعد اليوم، قتلتم ابن فاطمة، وأمّرتم ابن مرجانة، واللّه ليقتلن خياركم، وليستعبدن شراركم، فبُعداً لمن رضي بالذلّ والعار.

ثم قال: يابن زياد لأحدثنك حديثاً أغلظ عليك من هذا: رأيت رسول اللّه ﷺ أقعد الحسن عليه السلام على فخذه اليمنى، وحسيناً عليه السلام على فخذه اليسرى، ثم وضع يده على

يافوخهما ثم قال: اللهم إني أستودعك إيّاهما، وصالح المؤمنين. فكيف كانت وديعة رسول اللّه عندك يا بن زياد؟!

وأدخل نساء الحسين وصبيانُه إلى مجلس ابن زياد، فجلست زينب ابنة ناحية من القصر متنكّرة، فسأل عنها، فقيل: هذه زينب ابنة عليّ عليها السلام

فأقبل عليها وقال: الحمد للّه الّذي فضحكم، وقتلكم، وأكذب أُحدوثتكم.

فقالت زينب: الحمد للّه الذي أكرمنا بنبيّه محمّد صلى الله عليه وآله وطهّرنا من الرّجس تطهيراً، إنما يُفتضح الفاسق، ويُكذب الفاجر، وهو غيرنا.

فقال ابن زياد: كيف رأيت صُنع اللّه بأخيكِ وأهل بيتك؟

فقالت: ما رأيت إلاّ جميلا، هؤلاء قوم كُتب اللّه عليهم القتل، فبرزوا إلى مضاجعهم.

وسيجمع اللّه بينك وبينهم، فتحاج وتخاصم، فانظر لمن الفلج يومئذٍ؟ ثكلتك أُمّك يابن مرجانه.

قال الراوي: فغضب ابن زياد، وكأنّه وهمّ بها!

فقال له عمر بن حُريث: إنّها إمرأة، والمرأة لا تؤاخذ بشيء من منطقها!

فقال ابن زياد: لقد شفى اللّه قلبي من طاغيتك الحسين، والعصاة المردة من أهل بيتك.

فقالت: لعمري لقد قتلت كهلي، وقطعت فرعي،واجتثثت أصلي، فإن كان هذا شفاك فقد اشتفيت.

فقال ابن زياد: هذه سجّاعة، ولعمري لقد كان أبوها شاعراً سجّاعاً.

فقالت: يابن زياد ماللمرأة والسجاعة، إن لي عن السجاعة لشغلاً، ولكن نفث صدري بما قلت.

ثم التفت ابن زياد إلى عليّ بن الحسين، فقال: من هذا؟

فقيل: علي بن الحسين.

فقال: أليس قتل اللّه علياً؟

فقال عليّ عليه السلام: كان لي أخ يقال له: عليّ بن الحسين قتله الناس.

فقال: بل قتله اللّه.

فقال عليّ عليه السلام: (اللّه يتوفى الأنفس حين موتها، والّتي لم تمت في منامها).

فقال ابن زياد: وبك جرأة على ردّ جوابي؟ خذوه فاضربوا عنقه.

فسمعت به عمته زينب، فتعلقت به، فقالت: يا بن زياد حسبك من دمائنا، أنّك لم تبق منا أحداً، فإن كنت قد عزمت على قتله فاقتلني قبله.

وانا اليوم لا والد لي ولا عم ألوذ به

ولا أخ لي بقى ارجوه ذو رحم

آخي ذبيح ورحلي قد ابيح وبي

ضاق الفسيح واطفالي بغير حمي

بـگيت امحيـره واصفـج باليدين

لا عـبـاس يـبـرالـي ولا احــســين

يضربوني امن ابچي وتدمع العين

وتبـگه عبـرتي ابصدري اتّكســر

فنظر ابن زياد إليها وإليه ساعة، ثم قال: عجباً للرحم والله إنّي لأظنّها ودت إني قتلتها معه.دعوه أراه لما به.

فقال عليّ بن الحسين عليه السلام لعمته : اسكتي يا عمّه حتّى اكلّمه.

ثمّ اقبل على بن زياد وقال: أبالقتل تهددني يا بن زياد؟ اما علمت ان القتل لنا عادة؟ وكرامتنا من الله الشهادة؟

ثمّ أمر ابن زياد بعلي بن الحسين فحمل إلى دار إلى

جنب المسجد الأعظم.

فقالت زينب بنت علي: لا تدخلن علينا عربيّة إلا ام ولد، أو مملوكة، فإنّهن سبين كما سبينا.

ثم امر ابن زياد برأس الحسين فطيف به في سكك الكوفة وشوارعها.

ثمّ إن ابن زياد صعد المنبر، فحمد اللّه، وأثنى عليه وقال في بعض كلامه: الحمد للّه الّذي أظهر الحق وأهله، ونصر أمير المؤمنين يزيد وحزبه، وقتل الكذّاب ابن الكذاب وشيعته.

فما زاد على هذا الكلام شيئاً حتى قام إليه عبداللّه بن عفيف الأزدي، وكان من خيار الشيعة وزهّادها، وكانت عينه اليسرى قد ذهبت في يوم الجمل، والأُخرى في يوم صفين، وكان يلازم المسجد الأعظم يصلي فيه إلى الليل.

فقال: يا ابن مرجانه إنّ الكذاب أنت وابوك، ومن استعملك وابوه يا عدو اللّه! أتقتلون أبناء النبيين وتتكلمون بهذا الكلام على منابر المسلمين؟

فغضب ابن زياد وقال: من هذا المتكلم؟

فقال: انا المتكلم يا عدو اللّه! أتقتل الذرية الطاهرة التي قد أذهب اللّه عنها الرجس وطهرها تطهيراً، وتزعم انّك على

دين الإسلام.

واغوثاه اين اولاد المهاجرين والأنصار؟ ينتقمون منك ومن طاغيتك اللعين بن اللعين، على لسان محمّد رسول ربّ العالمين.

قال: فازداد غضب ابن زياد، حتى انتفخت أوداجه وقال: عليّ به!

فتبادرت إليه الجلاوزة من كل ناحية ليأخذوه.

فقامت الأشراف من الأزد من بني عمه فخلصوه من أيدي الجلاوزة.

وأخرجوه من باب المسجد وانطلقوا به إلى منزله.

فقال ابن زياد اذهبوا إلى هذا الأعمى، أعمى الأزد، أعمى الله قلبه كما أعمى عينيه فأتوني به.

فانطلقوا إليه فلما بلغ ذلك الأزد اجتمعوا واجتمعت معهم قبائل اليمن ليمنعوا صاحبهم.

فبلغ ذلك ابن زياد فجمع قبائل مضروضمهم إلى محمّد بن الاشعث، وأمره بقتال القوم.

فاقتتلوا قتالاً شديداً حتى قتل بينهم جماعة من العرب، ووصل أصحاب ابن زياد إلى دار عبد الله بن عفيف فكسروا

الباب واقتحموا عليه.

فصاحت ابنته: أتاك القوم من حيث تحذر!

فقال: لا عليك، ناوليني سيفي، فناولته سيفه.

فجعل يذب عن نفسه وهو يقول:

أنا ابن ذي الفضل عفيفِ الطاهرِ
عفيفُ شيخي وابنُ ام عامرِ
كم دراعٍ منْ جمعكم وحاسرِ
وبطل جدلته مغاور

فجعلت ابنته تقول: يا ابتاه ليتني كنت رجلاً، أخاصم بين يديك اليوم هؤلاء الفجرة، قاتلي العترة البررة.

وجعل القوم يدورون عليه من كل جهة وهو يذب عن نفسه، فلم يقدر عليه أحد، وكلما جائوه من جهة، قالت: يا أبة جاؤوك من جهة كذا، حتى تكاثروا عليه وأحاطوا به.

فقالت ابنته: واذلاه! يحاط بأبي وليس له ناصر يستعين به.

فجعل يدير سيفه ويقول:

أُقسمُ لو يُفسح لي عن بصري
ضاق عليكم موردي ومصدري

فما زالوا به حتى اخذوه، ثم حمل فأُدخل على ابن زياد، فلما رآه قال: الحمد للّه الذي أخزاك!

فقال عبد اللّه بن عفيف: يا عدوّ اللّه وبماذا أخزاني؟

فقال له ابن زياد: يا عدوّ اللّه ما تقول في عثمان بن عفان؟

فقال: يا عبد بني علاج يابن مرجانة - وشتمه - ما أنت وعثمان؟ أساء أم أحسن، وأصلح أم أفسد، واللّه تبارك وتعالى ولي خلقه، يقضي بينهم وبين عثمان بالعدل والحق. ولكن سلني عن أبيك وعنك، وعن يزيد وأبيه؟

فقال ابن زياد: والله لا سألتك شيء أو تذوق الموت غصة بعد غصة!

فقال عبد اللّه بن عفيف: الحمد للّه رب العالمين، أما إنّي قد كنت أسأل اللّه ربي أن يرزقني الشهادة من قبل أن تلدك أمك، وسألت اللّه أن يجعل ذلك على يد ألعن خلقه، وأبغضهم إليه، فلما كف بصري يئست من الشهادة.

والآن - فالحمد للّه - الذي رزقنيها بعد اليأس منها، وعرفني الإجابة منه في قديم دعائي.

فقال ابن زياد: اضربوا عنقه، فضرب عنقه وصلب في

السبخة.

قال الراوي: وكتب عبيد اللّه بن زياد إلى يزيد بن معاوية يخبره بقتل الحسين عليه السلام وخبر أهل بيته.

فلما وصل كتابه إلى يزيد ووقف عليه، أعاد الجواب إليه يأمره بحمل رأس الحسين، ورؤوس من قتل معه، وحمل أثقاله ونسائه وعياله.

قال ابن الجوزي: وسار القوم بهم، وكلما نزلوا منزلاً أخرجوا الرأس من الصندوق الذي أعدوه له، فوضعوه على رمح، وحرسوه طول الليل، إلى وقت الرحيل، ثم يعيدونه إلى الصندوق ويرحلون.

ونزلوا بعض المنازل، وفي ذلك المنزل دير وفيه راهب، فاخرجوا الرأس على عادتهم ووضعوه على الرمح، وحرسه الحرس على عادته، وأسندوا الرمح إلى دير العالم النصراني.

فلما كان نصف الليل رأى الراهب نوراً من مكان الرأس الى عنان السماء، فأشرف على القوم وقال: من أنتم؟

قالوا: نحن اصحاب ابن زياد.

فقال: هذا رأس من؟

قالوا: هذا رأس الحسين بن عليّ بن أبي طالب، ابن فاطمة بنت رسول اللّه.

قال: هذا رأس ابن بنت نبيّكم!!؟

قالوا: نعم.

قال: بئس القوم انتم!.. لو كان للمسيح ولد لأسكنّاه أحداقنا.

ثمّ قال: هل لكم في شيء؟

قالوا: وما هو؟

قال: عندي عشرة آلاف درهم وتعطوني الرأس يكون عندي تمام الليلة، وإذا رحلتم تأخذوه؟

قالوا: وما يضرنا؟

فناولوه الرأس وناولهم الدراهم.

فاخذه الراهب وغسله وطيّبه وتركه عنده، فجعله على فخذه، وجلس يبكي الليل كله.

فلما أسفر الصبح قال: يا رأس لا أملك إلا نفسي، وأنا أشهد أنْ لا إله إلا اللّه، وان جدّك محمّداً رسول اللّه، واشهد أنني مولاك.

ثمّ خرج من الدير وما فيه، وصار يخدم أهل البيت عليهم السلام.

ثمّ سار القوم برأس الحسين ورؤوس أهل بيته والأسرى من نسائه وعياله.

فلما قربوا من دمشق دنت أُمّ كلثوم من شمر وكان من جملتهم، فقالت له: لي إليك حاجة!!

قال: ما حاجتك يابنة علي؟

قالت: إذا دخلت بنا البلدة فاحملنا في طريق قليل النظّارة، وتقدّم إليهم أن يخرجوا هذه الرؤوس من بين المحامل، وينحونا عنها.

فقد خزينا من كثرة النظر إلينا، ونحن في هذه الحال فأمر في جواب سؤالها أن تجعل الرؤوس على الرماح في أوساط المحامل، بغياً منه وكفراً، وسلك بهم بين النظارة.

حتى أتى باب دمشق فوقفوا على باب المسجد الجامع حيث يقام السبي وذلك في اليوم الاول من شهر صفر.

قال الراوي: وجاء شيخ ودنا من نساء الحسين عليه السلام وعياله، وهم في ذلك الموضع، فقال: الحمد للّه الذي قتلكم وأهلككم، وأراح البلاد من رجالكم، وأمكن أمير المؤمنين يزيد منكم!

فقال علي بن الحسين: يا شيخ هل قرأت القرآن؟

قال: نعم.

قال عليه السلام: هل عرفت هذه الآية: قل لا اسئلكم عليه اجراً إلا المودّة في القربى ؟

قال الشيخ نعم، قد قرأت ذلك.

فقال علي عليه السلام: فنحن القربى يا شيخ.

فهل قرأت في سورة بني إسرائيل: وآت ذا القربى حقه؟

فقال الشيخ: قد قرأت.

فقال عليٌ بن الحسين: فنحن القربى يا شيخ.

فهل قرأت: واعلموا انما غنمتم من شيء فإن للّه خمسه وللرسول ولذي القربى؟

قال: نعم.

فقال علي بن الحسين عليه السلام: نحن القربى.

فهل قرأت هذه الآية: انما يريد اللّه ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً؟

قال الشيخ: قد قرأت ذلك.

فقال علي عليه السلام: فنحن أهل البيت الذي خصّنا اللّه بآية التطهير.

فبقي الشيخ نادماً على ما تلكم به، والتفت إلى الإمام زين العابدين وقال: باللّه عليك انتم هم؟!!

فقال الإمام: إنا لنحن هم من غير شك، وحق جدنا رسول اللّه إنّا لنحن هم، فبكي الشيخ ورمي عمامته.

ثم رفع رأسه إلى السماء وقال: اللّهم إنا نبرأ إليك من عدو آل محمّد من جن وإنس.

ثم قال: هل لي من توبة؟

قال: نعم، إن تبت تاب اللّه عليك وأنت معنا!

قال:أنا تائب.

فبلغ يزيد بن معاوية حديث الشيخ فأمر به فقتل.

قال سهل بن سعد الساعدي: خرجت إلى بيت المقدس، حتى توسطت الشام، فإذا أنا بمدينة مطردة الأنهار، كثيرة الأشجار، وقد علّقوا الستور والحجب والديباج وهم فرحون مستبشرون، وعندهم نساء يلعبن بالدفوف والطبول.

فقلت في نفسي: لا نرى لأهل الشام عيداً لا نعرفه نحن.

فرأيت قوماً يتحدّثون فقلت: يا قوم لكم بالشام عيد لا نعرفه نحن؟

قالوا: ياشيخ نراك أعرابياً غريباً.

فقلت: أنا سهل بن سعد قد رأيت رسول الله ﷺ.

قالوا: ياسهل ما أعجب السماء لا تمطر دماً؟! والأرض لا تنخسف بأهلها؟!!

قلت : ولم ذلك؟!

قالوا: هذا رأس الحسين عترة محمّد ﷺ يُهدى من أرض العراق!!

فقلت: واعجباً!! يهدى رأس الحسين والناس يفرحون؟

قلت: من أي باب يدخل؟

فأشاروا إلى باب يقال له: باب الساعات.

فبينا أنا كذلك إذ رأيت الرايات يتلو بعضها بعضاً، فإذا نحن بفارس بيده لواء منزوع السنان، عليه رأس من أشبه الناس وجهاً برسول الله ﷺ.

فإذا أنا من ورائه رأيت نسوة على جمال بغير وطاء، فدنوت من أولاهم فقلت: ياجارية من أنت؟

فقالت: أنا سكينة بنت الحسين.

فقلت لها: ألك حاجة إليّ؟ أنا سهل بن سعد ممن رأى جدك وسمع حديثه.

قالت: ياسهل قل لصاحب هذا الرأس أن يقدم الراس

أمامنا، حتى يشتغل الناس بالنظر إليه، ولا ينظروا إلى حرم رسول الله.

قال: فدنوت من صاحب الرأس فقلت له: هل لك أن تقضي حاجتي وتأخذ مني أربعمائة دينار؟

قال: وما هي؟ قلت: تقدم الرأس أمام الحرم. ففعل ذلك فدفعت إليه ما وعدته.

قال الزهريْ: لما جائت الرؤوس وكان يزيد في منظرة له على جيرون فانشد لنفسه وقد سمع غراباً ينعق.

لما بدت تلك الحمول وأشرقت
تلك الشموس على رُبى جَيرونِ

نعب الغراب فقلت صح او لا تصح
فلقد قضيت من الغريم ديوني

ثم أُدخل ثَقل الحسين عليه السلام مع نسائه ومن تخلف من أهل بيته على يزيد بن معاوية، وهم مقرنون في الحبال.

فلما وقفوا بين يديه وهم على تلك الحالة، قال عليّ بن الحسين عليه السلام: أُنشدك اللّه يا يزيد ما ظنّك برسول اللّه لو رآنا على هذه الحالة والصفة؟

فأمر يزيد بالحبال فقطِّعت، ثم دعى بمبرد وجعل يبرد

الجامعة عن عنق الإمام زين العابدين.

فلما رفعوا الجامعة عن عنقه، سالت الدماء من رقبته.

قال ابن الأثير في الكامل: ونظر رجل شامي إلى فاطمة بنت الحسين.

وقال ليزيد: هب لي هذه الجارية ـ وهو يعنيها ـ .

قالت فاطمة: فأرعدتُ وظننت أن ذلك جائز لهم، فأخذت بثياب عمتي زينب وقلت: يا عمتاه أُوتمت واستخدم؟

فقالت زينب: لا ولا كرامة لهذا الفاسق، وكانت تعلم أن ذلك لا يكون.

فقالت للشامي: كذبت واللّه ولؤمت، واللّه ما ذلك لك ولا له.

فغضب يزيد وقال: كذبت واللّه. إن ذلك لي، ولو شئت أن أفعل لفعلت!!

قالت زينب: كلا واللّه، ما جعل اللّه ذلك لك، إلا أن تخرج عن ملتنا، وتدين بغير ديننا.

فاستطار يزيد غضباً وقال: إياي تستقبلين بهذا الكلام؟ انما خرج من الدين ابوك واخوك!

قالت زينب: بدين اللّه ودين أبي ودين وأخي اهتديت

أنت وأبوك إن كنت مسلماً!!

قال: كذبت يا عدوة اللّه.

قالت له: أنت أمير تشتم ظالماً، وتقهر بسلطانك، فكأنّه استحى وسكت.

فعاد الشامي، فقال يزيد: اعزب، وهب اللّه لك حتفاً قاضيا أعرفتها؟

فقال الشامي: من هذه الجارية؟

فقال يزيد: هذه فاطمة بنت الحسين، وتلك زينب بنت عليّ بن أبي طالب عليهما السلام.

فقال الشامي: الحسين بن فاطمة؟ وعلي بن أبي طالب؟!!

قال: نعم.

فقال الشامي: لعنك اللّه يا يزيد اتقتل عترة نبيك، وتسبي ذريّته، واللّه ما توهمت إلاّ انهم من سبي الروم.

فقال يزيد: واللّه لألحقنّك بهم ثمّ امر به فضربت عنقه.

ودعا يزيد برأس الحسين عليه السلام ووضعه أمامه في طشت من ذهب، وكانت النساء خلفه، فقامت سُكينة وفاطمة تتطاولان النظر إليه، ويزيد يستره عنهما، فلما رأينه صرخن

بالبكاء. ثمّ اذن يزيد للناس إذناً عاماً ليدخلوا، واخذ يزيد مخصرته وجعل ينكت ثغر الحسين ويقول: يوم بيوم بدر.

وأنشد:

أبى قومنا أن ينصفونا فانصفت
قواضب في إيماننا تقطرُ الدما
نفلق هماماً من رجالٍ أعزّة
علينا وهم كانوا أعقّ وأظلما

فقال يحيى بن الحكم ـ أخو مروان ـ وكان جالساً عنده:

لهامٌ بجنبِ الطف أدنى قرابة
من ابن زياد العبدي الحسب الوغلِ
سميةُ أمسى نسلُها عدد الحصى
وليس لآل المصطفى اليوم من نسلِ

فضربه يزيد على صدره وقال: اسكت لا أُمّ لك.

وأمّا العقيلة زينب فإنها لما رأت رأس أخيها أهوت إلى جيبها فشقته.

ثم نادت بصوت حزين يقرح القلوب:

يا حسيناه يا حبيب رسول الله، يابن مكه ومنى، يابن فاطمة الزهراء سيدة النساء.

عساني انچتل واروح وياك

ولا شوفتي مخضوب بدماك

ولا شوف الرجس يضرب ثناياك

يريف اليتامة لا عدمناك

هظمنه ماجره اعله احد وشافه

بره بينه العدو جرحه وشافه

عله راس السبط تلعب وشافه

عصا ايزيد او يسب حامي الحميه

ثم جعل يزيد يقول:

ليت اشياخي ببدر شهدوا

جزع الخزرج من وقع الاسل

لا هلوا واستهلوا فرحاً

ثم قالوا يا يزيد لا تُشل

قد قتلنا القرم من ساداتِهم

وعدلناه ببدر فاعتدل

لست من خِنْدفَ إن لم أنتقم

من بني أحمدَ ما كان فعل

لعبت هاشمُ بالملك فلا

خبرٌ جاء ولا وحيٌ نزل

فبينا هو يترنّم بأبياته، وإذا بصوت العقيلة زينب يصكّ مسامعه، إذ لم تسمع أحداً يرد على يزيد بن معاوية.

فقامت وقالت:

«الحمد للّه ربّ العالمين، وصلى اللّه على رسوله وآله أجمعين.

صدق اللّه كذلك يقول: ﴿ثمّ كان عاقبة الذين أساؤوا السؤى أن كذبوا بآيات اللّه وكانوا بها يستهزِئون﴾.

أظننت يا يزيد حيث أخذت علينا أقطار الأرض وآفاق السماء، فأصبحنا نساق كما تساق الأسرى، إنّ بنا على اللّه هواناً، وبك عليه كرامه، وإن ذلك لعظم خَطَرك عنده، فشمخت بأنفك، ونظرت في عِطفك جَذلانَ مسروراً، حيث رأيت الدنيا لك مستوثقة، والأُمور متسقة، وحين صفا لك ملكنا وسلطاننا.

مهلاً مهلا، أنسيت قول اللّه تعالى: ﴿ولا يحسبن الذين كفروا أنما نملي لهم خير لانفسهم إنما نملي لهم ليزدادوا إثماً ولهم عذاب مهين﴾.

أمن العدل يابن الطلقاء تخديرك حرائرك وإمائك؟

وسوقك بنات رسول اللّه سبايا؟ قد هتكت ستورهن،

وأبديت وجوههن، تحدو بهنّ الأعداء من بلد إلى بلد، ويستشرفهن أهل المناهل والمناقل، ويتصفّح وجوههن القريب والبعيد، والدني والشريف، ليس معهن من رجالهنّ ولي، ولا من حماتهنّ حمي.

وكيف يُرتجى مراقبة من لفظ فوه أكبادَ الازكياء، ونبت لحمه من دماء الشهداء؟ وكيف يستبطأ في بغضنا أهل البيت من نظر إلينا بالشنف والشَنئان، والإحَنِ والاضغان.

ثم تقول غير متأثم ولا مستعظم:

لا هلو واستهلوا فرحاً ثمّ قالوا يا يزيد لا تشل

منحنياً على ثنايا أبي عبد اللّه سيّد شباب أهل الجنة، تنكتها بمخصرتك.

وكيف لا تقول ذلك؟ وقد نَكأتَ القرحة، واستأصلت الشأفة، بإراقتك دماء ذرية محمّد ﷺ، ونجوم الأرض من آل عبدالمطلب، وتهتف بأشياخك زعمت انّك تناديهم.

فلتردنّ وشيكاً موردهم، ولتودن انك شُلّت وبُكمت، ولم تكن قلت ما قلت وفعلت ما فعلت.

اللّهم خُذ لنا بحقنا، وانتقم ممن ظلمنا، واحلل غضبك بمن سفك دماءنا، وقتل حماتنا.

فواللّه ما فريت إلا جلدك، ولا حززت إلا لحمك، ولتردن على رسول اللّه ﷺ بما تحملت من سفك دماء ذريته، وانتهكت من حرمته في عترته ولُحمته، حيث يجمع اللّه شملهم، ويلمّ شعثهم، ويأخذ بحقهم.

﴿ولا تحسبن الّذين قتلوا في سبيل اللّه امواتاً بل احياء عند ربهم يرزقون﴾.

وحسبك باللّه حاكما، وبمحمّد ﷺ خصيماً، وبجبرئيل ظهيراً.

وسيعلم من سوّل لك، ومكنك من رقاب المسلمين، بئس للظالمين بدلاً، وأيّكم شر مكاناً، وأضعف جنداً.

ولئن جرّت علي الدواهي مخاطبتك، إنّي لاستصغر قدرك، وأستعظم تقريعك، واستكثر توبيخك، لكن العيون عبرى، والصدور حرّى.

ألا: فالعجب كلّ العجب، لقتل حزب اللّه النجباء، بحزب الشيطان الطلقاء.

فهذه الأيدي تنطف من دمائنا، والأفواه تتحلب من لحومنا.

وتلك الجثث الطواهر الزواكي تنتابها العواسل،

وتعفرها أُمهات الفراعل، ولئن اتخذتنا مغنماً، لتجدنا وشيكاً مغرماً، حين لا تجد إلاّ ما قدمت يداك، وما ربك بظلام للعبيد.

فإلى اللّه المشتكى وعليه المعوّل.

فكد كيدك، واسع سَعيك، وناصب جهدك فو اللّه لاتمحو ذكرنا، ولاتميت وحينا، ولا تدرك أمدنا، ولا ترحض عنك عارها، وهل رأيك إلاّ فند؟ وأيامك إلاّ عدد؟ وجمعك إلاّ بدد؟

يوم ينادي المنادي: ألا لعنة اللّه على الظالمين.

فالحمد للّه ربّ العالمين الذي ختم لأولنا بالسعادة والمغفرة، ولآخرنا بالشهادة والرحمة، ونسأل اللّه ان يكمل لهم الثواب، ويوجب لهم المزيد، ويحسن علينا الخلافة، إنه رحيم ودود، وحسبنا اللّه ونعم الوكيل.

فقال يزيد:

ياصيحة تُحمد من صوائح

ما أهون النوح على النوائح

والتفت رجل نصراني ـ وهو رسول قيصر ـ إلى يزيد وقال: إنّ عندنا في بعض الجزائر حافر حمار عيسى ونحن نحج إليه في كل عام من الأقطار، وتُهدى إليه النذور، ونعظمه، كما تعظمون كتبكم، فأشهد أنكم على باطل.

فأغضب يزيد من كلامه وأمر بقتله، فقام إلى الرأس فقبّله، وشهد الشهادتين وقتل.

ثمّ اخرج يزيد الرأس من المجلس وصلبه غلى باب القصر ثلاثة أيام.

فسمعت هند بنت عمرو زوجة يزيد بذلك، فجائت إليه وهي حاسرة عن رأسها، حافية القدمين، مهتوكة الحجاب إلى مجلس يزيد، وهي تقول:

يا يزيد رأس ابن بنت رسول اللّه على باب دارنا؟!!

فقام إليها يزيد وغطّاها وقال لها: إعولي عليه يا هند فإنّه صريخة بني هاشم!! عجّل عليه يزيد ابن زياد.

ثمّ جاء يزيد بن معاوية إلى المسجد وأمر الخطيب أن يصعد المنبر وينال من عليّ والحسين بمحضر عليّ بن الحسين، ففعل الخطيب ذلك.

فصاح عليّ بن الحسين: ويلك أيها الخاطب إشتريت مرضاة المخلوق بسخط الخالق، فتبوّأ مقعدك من النار.

ثمّ قال عليّ بن الحسين ليزيد: اتأذن لي حتى أصعد هذه الأعواد، فأتكلّم بكلمات للّه فيهنّ رضىً، ولهؤلاء الجلساء أجر وثواب؟

فأبى يزيد عليه ذلك. فقال الناس: إئذن له فليصعد المنبر فلعلنا نسمع منه شيئاً.

فقال: إنه إن صعد لم ينزل إلاّ بفضيحتي وفضيحة آل أبي سفيان!!

قالوا: وما قدر ما يحسن هذا الفتى؟

فقال: انه من أهل بيت قد زُقّوا العلم زَقّا!!

فلم يزالوا به حتى أذن لهُ فصعد المنبر، فحمد اللّه وأثنى عليه وصلى على رسوله ﷺ، وخطب خطبةً أبكى منها العيون، وأوجل منها القلوب.

وقال: «أيها الناس: أحذركم من الدنيا وما فيها، فإنها دار زوال وانتقال، تنتقل بأهلها من حال إلى حال.

قد افنيت القرون الخالية والأُمم الماضية الذين كانوا أطول منكم أعماراً وأكثر منكم آثاراً؛ أفنتهم أيدي الزمان، واحتوت عليهم الأفاعي والديدان، أفنتهم الدنيا، فكأنهم لا كانوا لها أهلاً ولا سكناً، قد أكل التراب لحومهم، وأزال محاسنهم، وبَدَّد أوصالهم وشمائلهم، وغيّر ألوانهم، وطحنتهم أيدي الزمان.

أفتطمعون بعدهم بالبقاء؟

هيهات هيهات! لا بُدّ لكم من اللحوق بهم، فتداركوا ما بقي من أعماركم بصالح الأعمال وكأني بكم وقد نقلتم من قصوركم إلى قبوركم فرقين غير مسرورين، فكم والله من قريح قد استكملت عليه الحسرات، حيث لا يقال نادم ولا يغاث ظالم.

قد وجدوا ما أسلفوا، وأحضروا ما تزودوا، ووجدوا ما عملوا حاضراً ولا يظلم ربك أحداً.

فهم في منازل البلوى همود، وفي عساكر الموتى خمود، ينتظرون صيحة القيامة، وحلول يوم الطامة ﴿ليجزي الذين أساؤوا بما عملوا ويجزي الذين أحسنوا بالحسنى﴾.

ثمّ قال: أيها الناس: أُعطينا ستّاً، وفُضلنا بسبع:

أُعطينا: العلمَ، والحلمَ، والسماحةَ، والفصاحةَ والشجاعةَ، والمحبّةَ في قلوب المؤمنين.

وَفُضّلنا: بأنّ منّا النبيّ المختار، ومنّا الصديق، ومنّا الطيّار، ومنّا أسد الله وأسد رسوله، ومنا سيدة النساء، ومنّا سبطا هذه الأمّة، ومنّا مهديّ هذه الأُمّة.

أيها الناس: من عرفني فقد عرفني، ومن لم يعرفني

أنبأته بحسبي ونسبي:

أيها الناس: أنا ابن مكة ومنى، أنا ابن زمزم والصفا.

أنا ابن من حمل الركن بأطراف الرداء،

أنا أبن خير من ائتزر وارتدى.

أنا ابن خير من انتعل واحتفى.

أنا ابن خير من طاف وسعى.

أنا ابن خير من حجّ ولَبّى.

أنا ابن من حُملَ على البُراق في الهوى.

أنا ابن من أُسري به من المسجد الحرام إلى المسجد الاقصى.

أنا ابن من بلغ به جبرئيل إلى سدرة المنتهى.

أنا ابن من دنى فتدلّى فكان قاب قوسين أو أدنى،

أنا ابن من صلّى بملائكة السماء مثنى.

أنا ابن من أوحى إليه الجليل ما أوحى.

أنا ابن محمّد المصطفى.

أنا ابن عليّ المرتضى.

أنا ابن من ضرب خراطيم الخلق حتى قالوا: لا إله إلاّ الله.

أنا ابن من ضرب بين يدي رسول اللّه بسيفين، وطعن برمحين وهاجر الهجرتين وبايع البيعتين، وقاتل ببدرٍ وحنين، ولم يكفر باللّه طرفة عين.

أنا ابن صالح المؤمنين، ووارث النبيين، وقامع المُلحدين، ويعسوب المسلمين، ونور المجاهدين، وتاج البكائين، وزين العابدين، واصبر الصابرين، وأفضل القائمين من آل طه وياسين، رسول ربّ العالمين.

أنا ابن المؤيد بجبرئيل، المنصور بميكائيل،

أنا ابن المحامي عن حُرَم المسلمين، وقاتل المارقين والناكثين والقاسطين، والمجاهد أعدائه الغاصبين وأفخر مَنْ مَشى من قريش أجمعين، وأوّل من أجاب واستجاب للّه ولرسوله من المؤمنين، وأوّل السابقين، وقاصم المعتدين، ومبيد المشركين وسهم من مرامي اللّه على المنافقين، ولسان حكمة العابدين، وناصر دين اللّه ووليّ أمر اللّه، وبستان حكمة اللّه وعيبة علمه.

سَمحٌ، سخيّ، بهيّ، بُهلول، زكيّ، أبطحي، رضي، مِقدام، هُمام، صابر، صوّام، مهذّب، قوّام، قاطع الأصلاب، ومُفرق الاحزاب.

أربطهم عناناً، وأثبتهم جناناً، وأمضاهم عزيمة، وأشهدهم شكيمة، أسدٌ باسل، يطحنهم في الحروب إذا ازدلفت الأسنّة، وقربت الأعنّة، طَحْنَ الرحاء، ويذروهم فيها ذرْوَ الريح الهشيم، ليث الحجاز، كبش العراق.

مكي، مدني، خَيفي، عقبي، بدزي، أُحدي، مهاجري، من العرب سيّدها، ومن الوغى ليثها، وارث المَشْعَرَين، وأبو السبطين الحسن والحسين، ذاك جدّي عليّ بن أبي طالب.

أنا ابن فاطمة الزهراء.

أنا ابن سيّدة النساء.

أنا ابن خديجة الكبرى.

أنا ابن المقتول ظلماً.

أنا ابن محزوز الرأس من القفا.

أنا ابن العطشان حتى قضى.

أنا ابن طريح كربلاء.

أنا ابن مسلوب العمامة والرداء.

أنا ابن من بكت عليه ملائكة السماء.

أنا ابن من ناحت عليه الجن في الأرض، والطير في الهواء.

أنا ابن من رأسُه على السنان يُهدى.

أنا ابن من حُرَمُه من العراق إلى الشام تُسبى.

فلم يزل يقول أنا، أنا، حتى ضجّ الناس بالبكاء والنحيب.

وخشي يزيد أن تكون فتنة، فأمر المؤذّن بالأذان فقطع عليه الكلام.

فلما قال المؤذن: اللّه اكبر.

قال عليّ بن الحسين عليه السلام: لا شيء اكبر من اللّه. (كبرت كبيراً لا يقاس).

فلما قال المؤذن: أشهد أن لا إله إلاّ اللّه.

قال عليّ بن الحسين عليه السلام: شهد بها شعري وبشري وعظمي ولحمي ودمي.

فلما قال المؤذن: أشهد أنّ محمّداً رسول اللّه.

التفت من فوق المنبر إلى يزيد وقال: محمّد هذا جدّي أمْ جدّك يا يزيد؟

فإن زعمت أنه جدّك فقد كذبت وكفرت، وإن قلت: إنه جدّي، فبمَ قتلت عترته؟!!

فنزل زين العابدين من المنبر، هذا وقد تفرّق من كان في

المسجد والتفّوا حول الإمام زين العابدين.

يقول المنهال: جئت اليه وسلمت عليه وقلت له: سيدي يابن رسول اللّه كيف أمسيت؟

قال: أمسينا كمثل بني إسرائيل في آل فرعون يذبحون أبناءهم ويستحيون نساءهم.

امست العرب تفتخر على العجم بأن محمّداً منها.

وأمست قْريش تفتخر على سائر العرب بأنّ محمّداً منها.

وأمسينا معشر أهل بيته مقتولين مشردين، فإنّا للّه وإنا إليه راجعون.

قال المنهال: وبينا يكلمني إذ إمرأة خرجت خلفه تقول: إلى أين يا نعم الخلف، فتركني وأسرع إليها.

فسألت عنها: فقيل هذه عمته زينب.

ولمّا خشي يزيد الفتنة وإنقلاب الأمر، عجّل بإخراج الإمام زين العابدين والعيال من الشام إلى وطنهم ومقرهم، ومكّنهم مما يريدون.

وأمر النعمان بن بشير وجماعة أن يسيروا معهم إلى المدينة مع الرفق.

ولمّا عرف زين العابدين الموافقة من يزيد، طلب منه الرؤوس كلّها ليدفنها في محلها.

فلم يتباعد يزيد عن رغبته، فدفع إليه رأس الحسين مع رؤوس أهل بيته وصحبه، فألحقوها بالأبدان.

قال الراوي: فلمّا ساروا من الشام قاصدين إلى المدينة جعلوا طريقهم على أرض العراق، فلما قاربوا كربلاء قالوا للدليل: مرّ بنا على طريق كربلاء.

فلما وصلوا إلى موضع المصرع وجدوا جابر بن عبد اللّه الأنصاري، وجمعاً من بني أسد، قد وردوا لزيارة قبر الحسين عليه السلام، فتوافوا في وقت واحد، وتلاقوا بالبكاء والحزن واللطم، وأقاموا المآتم، واجتمع عليهم أهل ذلك السواد، وأقاموا على ذلك أياماً.

عن عطية العوفي قال: خرجت مع جابر بن عبد اللّه الأنصاري زائراً قبر الحسين عليه السلام.

فلما وردنا كربلاء دنا جابر من شاطيء الفرات، واغتسل ثم ائتزر بإزار، وارتدى بآخر، ثم فتح صرّةً فيها سعد فنثرها على بدنه.

ثمّ مشى إلى القبر الشريف حافياً، لم يخط خطوة إلاّ

ذكر اللّه، حتى إذا دنا من القبر، قال: ألمسنيه.

قال عطية: فألمسته فخرّ على القبر مغشياً عليه، فرششت عليه شيئاً من الماء.

فلما أفاق قال: ياحسين ـ ثلاثاً ـ.

ثمّ قال: حبيبٌ لا يُجيب حبيبه!

ثم قال: وأنّى لك بالجواب؟ وقد شُحطت أوداجك على أثباجك وفُرّق بين بدنك رأسك.

فأشهد أنك ابن خير النبيين، وابن سيد الوصيين، وابن حليف التقوى وسليل الهدى، وخامس أصحاب الكساء، وابن سيد النقباء، وابن فاطمة سيدة النساء.

ومالك لا تكون هكذا؟ وقد غذتك كف سيد المرسلين، ورُبيت في حجر المتقين، ورضعت منْ ثدي الإيمان، وفطمت بالإسلام.

فطبت حياً وطبت ميّتاً، غير أن قلوب المؤمنين غير طيبة بفراقك، ولا شاكّة في حياتك.

فعليك سلام اللّه ورضوانه، وأشهد أنك مضيت على ما مضى عليه أخوك يحيى بن زكريا.

ثمّ أجال ببصره حول القبر وقال:

السلام عليكم أيتها الأرواح التي حلّت بفناء الحسين عليه السلام، وأناخت برحله.

أشهد أنّكم أقمتم الصلاة، وآتيتم الزكاة، وأمرتم بالمعروف، ونهيتم عن المنكر، وجاهدتم الملحدين، وعبدتم اللّه حتى أتاكم اليقين.

والذي بعث محمّداً صلى الله عليه وآله بالحق، لقد شاركناكم فيما دخلتم فيه.

قال عطية: فقلت لجابر: فكيف ولم نهبط وادياً؟ ولم نعل جبلاً؟ ولم نضرب بسيف؟ والقوم قد فُرّق بين رؤوسهم وأبدانهم وأُوتمت أولادهم وأُرملت أزواجهم؟!!

فقال لي: يا عطية سمعت حبيبي رسول اللّه صلى الله عليه وآله يقول: مَن أحبَّ قوماً حشر معهم، ومن أحب عمل قوم أُشرك في عملهم.

والذي بعث محمّداً صلى الله عليه وآله بالحق، إن نيتي ونية أصحابي على ما مضى عليه الحسين عليه السلام وأصحابه.

قال عطية: فبينا نحن بهذا الكلام واذا بسواد قد أقبل علينا من ناحية الشام.

فقلت: ياجابر إني أرى سواداً عظيماً مقبلاً علينا من

ناحية الشام. فالتفت جابر إلى غلامه وقال له: إنطلق وانظر ما هذا السواد؟ فإن كانوا من أصحاب عبيد اللّه بن زياد، فارجع إلينا لعلنا نلجأ إلى ملجأ، وإن كان هذا سيّدي ومولاي زين العابدين فأنت حُرّ لوجه اللّه!!

فانطلق الغلام فما كان بأسرع من أن رجع إلينا وهو يلطم على وجهه وينادي: قم ياجابر واستقبل حرم اللّه وحرم رسول اللّه، فهذا سيدي ومولاي عليّ بن الحسين عليه السلام قد أقبل مع عماته وأخواته فقام جابر يمشي حافي الأقدام مكشوف الرأس ودنى من زين العابدين.

فقال الإمام: أنت جابر؟

قال: نعم، يابن رسول اللّه.

فقال: ياجابر: هاهُنا واللّه قُتلَت رجالنا، وذبحت أطفالنا، وسبيت نساؤنا، وأُحرقت خيامنا.

جابر يعمي ابهذه المچان ذبحوا احسين اوهله العدوان

وماظل شريده امن آل عدنان حته الطفل ذبحوه عطشان

وكأني بالعقيلة زينب نادت:

يا نازلين بكربلاء هل عندكم

خبر بقتلانا وما أعلامها

ما حال جثّة ميت في أرضكم

بقيت ثلاثاً لا يُزار مقامها

ثم جاءت إلى قبر أخيها أبي عبد اللّه الحسين عليه السلام باكية نادبة.

جيتك او جبت الراس وياي

امن السبي وچانت بيه سلواي

دگعد يعزي او جلعة احماي

وبقي أهلَ البيت ثلاثة أيام في أرض كربلاء، وبعد ثلاث توجهوا إلى المدينة قاصدين الرجوع إليها.

فلما قاربوا المدينة نزلوا هناك، والتفت الإمام زين العابدين إلى بشر بن حذلم. فقال له: يابشر رحم اللّه أباك لقد كان شاعراً، فهل تقدر على شيء منه؟

فقال: بلى، يا بن رسول اللّه إني لشاعر.

فقال عليه السلام: أُدخل المدينة وانع أبا عبد اللّه الحسين.

قال بشر: فركبت فرسي، وركضت، حتى دخلت المدينة، فلما بلغت مسجد النبيّ صلى الله عليه وآله، رفعت صوتي بالبكاء وأنشدت:

يا أهل يثرب لا مُقام لكم بها

قُتل الحسين فأدمعي مدرارُ

الجسم منهُ بكربلاء مضرج

والرأس منه على القناة يُدارُ

ثمّ قلت: يا أهل المدينة هذا عليّ بن الحسين مع عماته وأخواته، قد حلّوا بساحتكم، ونزلوا بفنائكم، وأنا رسوله إليكم، أعرفكم مكانه.

قال: فما بقي في المدينة مُخدّرة ولا محجبة إلا وبرزت من خدرها ضاربة وجهها داعية بالويل والثبور.

فلم أر باكياً أكثر من ذلك اليوم ولا يوماً أمر على المسلمين منه بعد وفاة رسول الله ﷺ.

وسمعت جارية تنوح على الحسين وتقول:

نعى سيدي ناع نعاه فأوجعا

وأمرضني ناع نعاه فأفجعا

فعينيّ جودا بالدموع واسكبا

وجودا بدمع بعد دمعكما معا

على ابن نبي الله وابن وصيّه

وإن كان عنّا شاحط الدار اشسعا

ثم قالت: أيها الناعي جددت حُزننا بأبي عبد الله عليه السلام

وخدشت منّا قروحاً لمّا تندمل، فمن أنت رحمك الله؟

فقلتُ: أنا بشرُ بن حذلم وجّهني مولاي علّي بن الحسين عليه السلام وهو نازل بموضع كذا وكذا، مع عيال أبي عبد اللّه الحسين عليه السلام ونسائه.

قال: فتركوني وبادروني فضربتُ فرسي حتى رجعت إليهم، فوجدت الناس قد أخذوا الطرق والمواضع.

فنزلتُ عن فرسي وتخطأت رقاب الناس حتى قربت من باب الفسطاط.

وكان عليّ بن الحسين عليه السلام داخلاً، فخرج ومعه منديل يمسح به دموعه وخلفه خادم معه كرسي فوضعه له وجلس عليه وهو لا يتمالك من العبرة.

وارتفعت أصوات الناس بالبكاء من كل ناحية، يعزّونه.

فضجت تلك البقعة ضجة شديدة فأومأ بيده أن اسكتوا فسكنت فورتهم فقال:

الحمد لله رب العالمين، مالك يوم الدين، بارئ الخلائق أجمعين، الذي بَعُد فارتفع في السماوات العلى، وَقَرُب فَشهد النجوى.

نحمده على عظائم الأمور وفجائع الدهور، ألم الفجائع ومضاضة اللواذع وجليل الرزء، وعظيم المصائب الفاطعة

الكاظـة ، الفادحة الجائحة.

أيها القوم إن اللّه ـ وله الحمد ـ ابتلانا بمصائب جليلة، وثلمة في الإسلام عظيمة.

قُتل أبو عبد اللّه وعترته، وَسُبيَ نساؤه وصبيته، وداروا برأسه في البلدان من فوق عامل السنان، وهذه الرزية التي لا مثلها رزية.

أيها الناس: فأي رجالات منكم يسرّون بعد قتله؟

أم أي فؤاد لا يحزن من أجله؟

أم أي عين منكم تحبس دمعها وتضن عن إنهمالها؟

فلقد بكت السبع الشداد لقتله!

وبكت البحار بأمواجها!

والسماوات بأركانها!

والأرض بأرجائها!

والأشجار بأغصانها!

والحيتان في لجج البحار!

والملائكة المقربون!

وأهل السماوات أجمعون!

أيها الناس: أصبحنا مطرودين مشردين، مذودين،

شاسعين عن الأمصار، كأننا أولاد تُرك وكابل.

من غير جرم أجرمناه، ولا مكروه ارتكبناه، ولا ثلمة في الأسلام ثلمناه، ما سمعنا بهذا في آبائنا الأولين، إن هذا إلا اختلاق.

واللّه لو أنّ النبيّ ﷺ تقدم إليهم في قتالنا كما تقدّمَ إليهم في الوصاية بنا لما زادوا على ما فعلوا بنا!!!

فإنّا للّه وإنّا إليه راجعون.

من مصيبة ما أعظمها وأوجعها وأكظها وأفظعها وأمرّها وأفدحها، فعند اللّه نحتسب فيما أصابنا وما بلغ بنا، إنّه عزيز ذو انتقام.

ثم دخل زين العابدين المدينة فرآها موحشة باكية ووجد ديار أهله خالية تنعى أهلها وتندب سكّانها.

وأما بنات رسول اللّه ﷺ جئن إلى دار أبي عبد اللّه الحسين عليه السلام.

صاحت صوت أيا فگد الاحباب

واللّه اشموحشة يا دار الأطياب

اهناك اوسمعت الصيحه وره الباب

انه ام عباس جيتچ لا تفترين

بچت زينب او صاحت تلگنها

بلله اوياي گومن ساعدنها

هاي ام البنين الراح منها

صناديد اربعة او بالحرب نفلين

ونادت امّ كلثوم بنت عليّ عليها السلام:

مدينة جدنا لا تقبلينا

فبالحسرات والاحزان جينا

خرجنا منكِ بالأهلين جمعاً

رجعنا لا رجال ولا بنينا

****

لطمية

مصيبة يوم الاربعين

رجوع السبايا الى قبر الحسين عليه السلام

للمرحوم الشيخ علي البازي

عودت زينب لعد واليها تشتچي ذلها او تبين احزانها

* * *

عودت هليوم بت حامي الحمه اتزور جسم الي فطر چبده الظمة
او ناحت الفقده ملائكة السمه والاجنان او حورها او ولدانها

* * *

عودت هليوم بت داحي الباب اتزور ابو اليمة البگه فوق التراب
او راسه شالوه العده ابروس الاحراب او جثته اتراب الطفوف اچفانها

* * *

عودت هليوم بت حامي الدين اتزور بالطف گبر واليها الحسين
او تستچن عنده او تهل دمعة العين حيث ما غيره يصح اثمانها

* * *

عودت هليوم بت حامي الجار اتزور اخوها والهواشم والانصار
اوتطفي مهجتها الذي تستعر نار او تشتچي ما شافته ابكوفانها

* * *

عودت هليوم بت فحل الفحول اتزور اخوها الرضرضة جسمه الخيول
احسين مهجة فاطمه او چبد الرسول او عز هواشمها او فخر عدنانها

* * *

عودت هليوم زينب للطفوف اتزور جسم الي غده طعم السيوف
وبحريمه گامت الوادم تطوف وبلفله ومصارها او بلدانها

* * *

لا ولي اوياهن سوه زين العباد ناحل امن المرض وبثقل الاقياد
ايشوف فوگ النوگ لاماي او زاد تلوع كل اطفالها او رضعانها

* * *

والعيال اتنوح من فوگ الاكوار اوتحن چا الورگه التنوح اعلى الاشجار
الليل ستر اوجوهها او شمس النهار لو بدت تبديهن السفيانها

* * *

او من وصل ظعن الحرم بلدة الشام انتصب عيد الچتل بن سيد الانام
احبال جابو واربگو بيه الايتام چشّفوا راس الولي وجعانها

* * *

او لبن ميسون الرجس طبت الكل وآلهات او بس مدامعهن تهل
اتشمت ابطبتهن اعليه النذل اميسرات امچتله فرسانها

* * *

آمر الخاطب على المنبر صعد وعلى راسه تاج مملكته عگد
او شتم حامي الحمه او للباري جحد او گال اخذت الدين من ريسانها

* * *

علي السجاد ابهذيچ الساع گام امچتف الراس او يشوفه خاص عام
خطب وعظ شرع للناس الاحكام او گال بينه نزل نص فرقانها

* * *

اليحبنه ايصير للباري حبيب واليضدنه ماله بالجنه نصيب
ضجت الوادم او عجت بالنحيب حين سمعت خطبته او تبيانها

* * *

ايزيد راد اعليه يگطع خطبته او يطفي النار او يضيع چلمته
عرف شبل احسين هذي نيته سكت والناس اخلست بمچانها

* * *

او كبر امكبرهم او هود الويد اوجاب ذچر النبي اوصد له ابن الشهيد
گال جدك وله جدي يا يزيد الينذچر صبح او مسه بوذانها

* * *

لو گلت جدك يكفرونك الناس او تنعرف لنك رجس واهلك اوجاس
اولو گلت جدي اشسبب تضرب الراس وهوه سيد اشباب كل اجنابها

* * *

ساعد اللّه حال زينب والعيال الما اسمعنه او شاهدينه اعلى هلحال
او شافن ايزيد او بني ميه الانذال مطربه او فرحانه ابديوانها

دليل الكتاب

القسم الثاني مسير السبايا